الأدلة العقلية على صدق

خير البرية ﷺ

إعداد الدكتور

عبد المحسن زبن متعب المطيري

المدرس بقسم التفسير والحديث

بكلية الشريعة والدراسات الإسلامية

جامعة الكويت

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه.

أما بعد:

فقد كانت رسالتي في الدكتوراة بعنوان (دعاوى الطاعنين في القرآن الكريم في القرن الرابع عشر الهجري والرد عليها)، وقسمت الرسالة إلى باب نظري وباب تطبيقي، وفي الباب التطبيقي ذكرت فصلين: الردود الإجمالية، ثم الردود التفصيلية على من طعن في القرآن الكريم، وكان من الردود الإجمالية في الرد على من طعن في كتاب الله تعالى، مبحث بعنوان: الأدلة العقلية على صدق ناقل القرآن ﷺ، وجمعت في هذا المبحث خمسة عشر دليلا عقليا على صدق النبي ﷺ، وبعد مناقشة الدكتوراه لازال هذا المبحث شاغلا فكري لما فيه من الإقناع لغير المسلمين بصدق النبي ﷺ بالأدلة العقلية والذي يتفرع منه إقناعهم بصدق القرآن وأنه من الله تعالى، فلم أزل أبحث في كتب أهل العلم حتى وجدت عشرة أدلة أخرى على صدقه ﷺ فأحببت أن أضعها في هذا البحث، وبهذا يكون عندنا خمسة وعشرون دليلا على صدقه ﷺ، ولعلي أن أجمعها كلها وأفردها في مؤلف خاص.

وقسمت البحث إلى فصلين:

الفصل الأول: في ملخص الأدلة المذكورة سابقا في الدكتوراة(١): وفيها خمسة عشر مبحثا:

---

(١) وجعلت كل مبحث في صفحة واحدة فقط.وأما في الأصل فقد بلغت مجموع صفحات الأدلة الخمسة عشر أكثر من مائة صفحة.

المبحث الأول : بشارة الكتب السابقة به ﷺ

المبحث الثاني : شهادة المنصفين

المبحث الثالث : الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة

المبحث الرابع : إقرار الله تعالى له ولدعوته واستجابة دعائه

المبحث الخامس : من الأدلة على صدقه ﷺ كمال أخلاقه

المبحث السادس : استعداده الدائم لأي اختبار يطرح عليه

المبحث السابع : عدم استغلال فرص التعالي

المبحث الثامن : المباهلة

المبحث التاسع : حمايته من كل ما يكاد به ، ونجاته من كل محاولات الاغتيال.

المبحث العاشر : انتفاء الغرض الشخصي

المبحث الحادي عشر : إخباره بالنهايات في البدايات

المبحث الثاني عشر :إحكام التشريع

المبحث الثالث عشر : الإعجاز العلمي

المبحث الرابع عشر : الوصف الدقيق للغيب

المبحث الخامس عشر : الإلزام

الفصل الثاني: الأدلة الجديدة على ما سبق ، وهو المقصود من البحث: وفيها عشرة مباحث:

المبحث الأول : الداخلون في الإسلام

المبحث الثاني : عشارية هرقل

المبحث الثالث : صدق النبي ﷺ

المبحث الرابع : كثرة زوجاته ﷺ

المبحث الخامس : إخباره بالغيب

المبحث السادس : تأليف قلوب العرب

المبحث السابع : استجابة دعائه ﷺ

المبحث الثامن : أمي يعلم العالم

المبحث التاسع : حادثة الفيل

المبحث العاشر : عبادته ﷺ في السر.

وأسأل الله تعالى أن يوفق ويعين ويسر ، وأسأله أن يرحم ويستر ويغفر هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

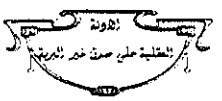

الفصل الأول

ملخص الأدلة المذكورة سابقا

المبحث الأول : بشارة الكتب السابقة به ﷺ

المبحث الثاني : شهادة المنصفين

المبحث الثالث : الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة

المبحث الرابع : إقرار الله تعالى له ولدعوته واستجابة دعائه

المبحث الخامس : من الأدلة على صدقه ﷺ كمال أخلاقه

المبحث السادس : استعداده الدائم لأي اختبار يطرح عليه

المبحث السابع : عدم استغلال فرص التعالي

المبحث الثامن : المباهلة

المبحث التاسع : حمايته من كل ما يكاد به ، ونجاته من كل محاولات الاغتيال

المبحث العاشر : انتفاء الغرض الشخصي

المبحث الحادي عشر : إخباره بالنهايات في البدايات

المبحث الثاني عشر :إحكام التشريع

المبحث الثالث عشر : الإعجاز العلمي

المبحث الرابع عشر : الوصف الدقيق للغيب

المبحث الخامس عشر : الإلزام

المبحث الأول

بشارة الكتب السابقة به ﷺ

أي شهادة التوراة والإنجيل والكتب السابقة بصدق الرسول ﷺ ومعجزته القرآن ، قال تعالى (وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ)[الشعراء:١٩٦]

وقد ألف العديد من العلماء كتبا جمعوا فيها النصوص من التوراة والإنجيل وغيرها من الكتب السابقة التي تشهد على صدق نبوة نبيا ﷺ ، منهم :

إبراهيم خليل أحمد ألف كتاب (محمد في التوراة والإنجيل والقرآن)([1]) .

والداعية أحمد ديدات ؛ ألف كتاب (ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد([2]) ﷺ).

([1])إصدار مكتبة الوعي العربي،القاهرة،ط٢،١٩٦٥.ومؤلف الكتاب قس مبشر من مواليد الإسكندرية عام ١٩١٩.يحمل شهادات عالية في علم اللاهوت من كلية اللاهوت المصرية،ومن جامعة برنستون الأمريكية،عمل أستاذا بكلية اللاهوت في أسيوط،كما أرسل عام ١٩٥٤ إلى أسوان سكرتيرا عاما للإرسالية الألمانية السويسرية،وكانت مهمته الحقيقية التنصير والعمل ضد الإسلام،لكن تعمقه في دراسة الإسلام قاده إلى الإيمان بهذا الدين وأشهر إسلامه عام ١٩٥٩،ومن مؤلفاته :محمد في التوراة والإنجيل والقرآن-المستشرقون والمبشرون في العالم العربي والإسلامي -تاريخ بني إسرائيل.(انظر قالوا عن الإسلام للدكتور عماد الدين خليل (ص:٤٩)،وقد أجرت صحيفة القبس الكويتية معه لقاء مطولا في العدد ١٥٤٠في تاريخ ١٩٧٦/٨/٣٠.

([2]) صدر عن دار ابن الجوزي في الدمام،ط١،١٩٩٠،ترجمة وتعليق وليد عثمان.

ود.أحمد حجازي السقا ألف كتاب (البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل)([1]).

ود. صلاح صالح الراشد ألف كتاب (البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ؛ ٩٩دليلا على وجود النبي المبشر به في التوراة والإنجيل)([2]).

وفي كتاب ابن القيم رحمه الله (هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى) فصل بعنوان (نصوص الكتب المتقدمة في البشارة بالنبي ﷺ)([3]) وكذا في كتاب شيخه ابن تيمية (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح)([4]) .

([1]) طبعته دار الجيل في بيروت،ط١٩٨٩،١.

([2]) طبعته دار ابن حزم في بيروت،ط١٩٩٨،١.

([3]) طبعته مكتبة السوادي في جدة،ط١٩٩٠،٢،تحقيق مصطفى شلبي،وهذا الفصل في ص:١٠٧.

([4]) في المجلد الخامس من ص:١٩٧ إلى ٣١٩.

المبحث الثاني

شهادة المنصفين

الكثير من المخالفين لديننا -سواء كانوا أهل كتاب أو ملاحدة- شهدوا لنبينا ﷺ بالصدق وأنه نبي من الله حقا ، وبعضهم أسلم وبعضهم لم يسلم ولكنه أنصف ، وإذا كان المخالف المتربص المتصيد للأخطاء أقر بصحة مذهب خصمه فإن هذا من أقوى الأدلة على صدق النبي ﷺ، وقد قيل سابقا:

وشمائلٌ شهد العدو بفضلها والفضل ما شهدت به الأعداء

قال تعالى:(قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ)[الأحقاف: ١٠]؛

<u>وإليك بعض هذه النصوص من المعاصرين :</u>

-(كان محمد ﷺ خاتم النبيين وأعظم الرسل الذين بعثهم الله ليدعوا الناس إلى عبادة الله)[واشنجتون ايرقنج(١)](٢).

-(إن أشد ما نتطلع إليه بالنظر إلى الديانة الإسلامية ما اختص منها بشخص النبي محمدﷺ وبذلك قصدت أن يكون بحثي أولا في تحقيق شخصيته وتقرير حقيقته الأدبية علني أجد في هذا البحث دليلا جديدا

---

(١) مستشرق أمريكي،أولى اهتماما كبيرا لتاريخ المسلمين في الأندلس،من آثاره : (سيرة النبي العربي)مذيلة بخاتمة لقواعد الإسلام ومصادرها الدينية،و(فتح غرناطة) ألفه في تاريخ (١٨٥٩)،انظر : قالوا عن الإسلام،ص: ٥٠.

(٢) انظر حياة محمد،لاميل درمنغم،(ص:٧٢)ترجمة عادل زعيتر،ط٢،دار إحياء الكتب العربية،القاهرة، ١٩٤١.

على صدقه وأمانته المتفق تقريبا عليها بين جميع مؤرخي الديانات وأكبر المتشيعين للدين المسيحي)[هنري دي فاستري(١)](٢).

ومن أعظم الشهادات هذا الموج المترادف من قوافل الداخلين في الإسلام الذي يقدر بمئات الألوف سنويا على مستوى العالم،بل نستطيع أن نقول وبكل ثقة أنه لا تمر ساعة إلا ويسلم فيها إنسان.وقد جمعت في كتب كثيرة منها كتاب (قالوا عن الإسلام) الذي أصدرته الندوة العالمية للشباب، وهو كتاب حافل ملئ بالنقول والشهادات والاعترافات من جميع الملل .

---

(١) مقدم في الجيش الفرنسي،ولد سنة ١٨٥٠ وتوفي ١٩٢٧،قضى في الشمال الأفريقي ردحا من الزمن،من آثاره :مصادر غير منشورة عن تاريخ المغرب،والأشراف السعديون،انظر (قالوا عن الإسلام) :ص:٦١.

(٢) قالوا عن الإسلام،د.عماد الدين خليل،(ص:١٠٨) الندوة العالمية للشباب الإسلامي،الرياض،ط١٩٩٢،١.

المبحث الثالث

الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة

وقد ألف العديد من العلماء في دلائل ومعجزات النبي ﷺ منهم : البيهقي وأبو نعيم وأبو بكر القرياني وأبو حفص بن شاهين وأعلام النبوة لأبي داود السجستاني ودلائل الرسالة لأبي المطرف بن أصبغ القرطبي([1])، ومن المعاصرين : الصحيح من معجزات النبي ﷺ لخير الدين وانلي([2])، والصحيح المسند من دلائل النبي النبوة لمقبل ابن هادي الوادعي([3]) وغيرهم . ومجموع هذه الأدلة تربو على الألف دليل. وهذه الآيات والمعجزات لاشك أنها حجة قاطعة على صدق رسالته ونبوته ؛ لأن خرق العادة ومخالفة قانون الطبيعة وتغير ناموس الحياة لا يمكن أن يفعله مخلوق بل لا يكون إلا من الخالق للعادة سبحانه . والله تعالى لا يخرق العادة لكاذب ، بل إنما يؤيد بها مرسليه للتدليل على صدقهم في دعوتهم، كما حصل من قلب النار بردا وسلاما على إبراهيم ، وقلب عصى موسى إلى أفعى. وإحياء الموتى لعيسى وغير ذلك من الآيات ،

من هذه الآيات والمعجزات – غير معجزة القرآن التي سنتكلم عنها مفصلة– :

خطاب الأشجار والأحجار والحيوان وانقيادها للنبي ﷺ، وتكثير الطعام وشفاء الأمراض على يديه، وانشقاق القمر، وحنين الجذع وغير ذلك من دلائل النبوة والإعجاز، ومن المعجزات الباقية:

([1]) انظر الرسالة المستطرفة للكتاني (ص:٨٩)،دار الكتب العلمية،بيروت،ط١٩٩٥،١.

([2]) إصدار دار ابن حزم،بيروت،ط٢٠٠٠،١.

([3]) الناشر مكتبة ابن تيمية،القاهرة،ط١٩٨٧،٢.

١- القرآن الكريم

٢- الإعجاز العلمي في السنة النبوية.

٣- ماء زمزم: وأوجه الأعجاز في ماء زمزم كثيرة منها:

(كثرة ماؤه- كثرة الشاربين- مخالفته للطبيعة- عدم وجود مصادر له- طول مدته - استجابة دعاء من شربه-...).

المبحث الرابع

إقرار الله تعالى له ولدعوته واستجابة دعائه

من أدلة صدق النبي ﷺ إقرار الله لدعوته ، فإن الله تعالى أخبر أن محمدا لو تقول على ربه شيئا من الأقاويل لأهلكه (وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ(٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ(٤٥)ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ(٤٦)فَمَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ) [الحاقة:٤١-٤٧]، وقال سبحانه(قَالَ لَهُمْ مُوسَى وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ كَذِبًا فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى)[طه:٦١]، وقال تعالى(قُلْ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ)[يونس:٦٩]، وقال تعالى (إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ)[الزمر: ٣]، ولكن النبي ﷺ ما خاب بل هدي وأفلح في كل المجالات ودينه أعظم الأديان في الأرض وأكثرها انتشارا.

وقد جرت للإمام ابن القيم مناظرة بمصر مع أكبر من يشير إليه اليهود بالعلم والرياسة فاحتج عليه بهذا الدليل وخصمه[1].

ومثال هذا (لو أن حاجب الأمير قال للناس :إن الأمير قد أمركم بفعل كذا وكذا ، فأن الناس يعلمون أنه لا يتعمد الكذب في مثل هذا وإن لم يكن بحضرته . فكيف إذا كان بحضرته)[2]وبعلمه .

---

(1) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزية (ص:٨٧)،نشر الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

(2) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،لشيخ الإسلام ابن تيمية (٤٨٣/٦) تحقيق د.علي بن ناصر وآخرين،الرياض،دار العاصمة،،ط١٤١٤،١.

المبحث الخامس

من الأدلة على صدقه ﷺ كمال أخلاقه

من الأدلة الواضحة على صدق النبي ﷺ وصحة نبوته أخلاقه الفاضلة وآدابه الكاملة وسجاياه الرشيدة وفطرته الحميدة ؛ قال تعالى:

(وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ) [القلم :٤]، (لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ)[التوبة:١٢٨]،

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ(١٥٩)[آل عمران:١٥٩]،

(وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ(٦١)[التوبة:٦١]. عن سَعْدَ بْنَ هِشَامِ بْنِ عَامِرٍ أنه أَتَى ابْنَ عَبَّاسٍ فَسَأَلَهُ عَنْ وِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ :أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَعْلَمِ أَهْلِ الْأَرْضِ بِوِتْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟قَالَ :مَنْ ؟، قَالَ: عَائِشَةُ فَأْتِهَا فَاسْأَلْهَا ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي بِرَدِّهَا عَلَيْكَ ،فَانْطَلَقْتُ إِلَيْهَا فَقُلْتُ :يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أَنْبِئِينِي عَنْ خُلُقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ،قَالَتْ : أَلَسْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ،قُلْتُ :بَلَى ، قَالَتْ : فَإِنَّ خُلُقَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ كَانَ الْقُرْآنَ ،قَالَ : فَهَمَمْتُ أَنْ أَقُومَ وَلَا أَسْأَلَ أَحَدًا عَنْ شَيْءٍ حَتَّى أَمُوتَ ثُمَّ بَدَا لِي فَقُلْتُ:أَنْبِئِينِي عَنْ قِيَامِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...الحديث)([1]).

([1]) أخرجه مسلم مطولا (كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب جامع صلاة النيل ومن نام عنه أومرض،رقم :٧٤٦).

وقد ألفت في أخلاق النبي ﷺ وشمائله العطرة وصفاته الزكية وعاداته الحميدة مؤلفات كثيرة من أشهرها كتاب شمائل النبي ﷺ للترمذي ولأبي بكر المقري ولأبي العباس المستغفري، وكتاب الأنوار في شمائل المختار للبغوي[1]، وغيرها كثير.

(1) انظر الرسالة المستطرفة لبيان مشهور كتب السنة المشرفة للكتاني (ص:٨٨).

المبحث السادس

استعداده الدائم لأي اختبار يطرح عليه

عَنْ أَنَسٍ قَالَ سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ؛ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ...الحديث السابق)([1])، وعن ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ :كُنْتُ قَائِمًا عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَاءَ حِبْرٌ مِنْ أَحْبَارِ الْيَهُودِ فَقَالَ :السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا مُحَمَّدُ ،فَدَفَعْتُهُ دَفْعَةً كَادَ يُصْرَعُ مِنْهَا فَقَالَ : لِمَ تَدْفَعُنِي؟ فَقُلْتُ : أَلَا تَقُولُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : إِنَّمَا نَدْعُوهُ بِاسْمِهِ الَّذِي سَمَّاهُ بِهِ أَهْلُهُ ،فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : إِنَّ اسْمِي مُحَمَّدٌ الَّذِي سَمَّانِي بِهِ أَهْلِي ،فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : جِئْتُ أَسْأَلُكَ ،فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : أَيَنْفَعُكَ شَيْءٌ إِنْ حَدَّثْتُكَ ؟ قَالَ: أَسْمَعُ بِأُذُنَيَّ ، فَنَكَتَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِعُودٍ مَعَهُ ،فَقَالَ :سَلْ ،فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : أَيْنَ يَكُونُ النَّاسُ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَوَاتُ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : هُمْ فِي الظُّلْمَةِ دُونَ الْجِسْرِ ...)([2])، وعن ابْنُ عَبَّاسٍ ﷺ قَالَ:حَضَرَتْ عِصَابَةٌ مِنْ الْيَهُودِ نَبِيَّ اللَّهِ ﷺ يَوْمًا فَقَالُوا : يَا أَبَا الْقَاسِمِ حَدِّثْنَا عَنْ خِلَالٍ نَسْأَلُكَ عَنْهُنَّ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ قَالَ : سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ وَلَكِنْ اجْعَلُوا لِي ذِمَّةَ اللَّهِ وَمَا أَخَذَ يَعْقُوبُ عَلَيْهِ السَّلَام عَلَى بَنِيهِ لَئِنْ حَدَّثْتُكُمْ شَيْئًا فَعَرَفْتُمُوهُ لَتُتَابِعُنِّي عَلَى الْإِسْلَامِ ،قَالُوا :فَذَلِكَ لَكَ ،قَالَ :فَسَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ ...)([3]).

([1]) أخرجه البخاري (كتاب تفسير القرآن،باب من كان عدوا لجبريل،رقم :٤٢١٠).

([2]) أخرجه مسلم (كتاب الحيض،باب بيان صفة منى الرجل والمرأة،رقم :٣١٥).

([3]) أخرجه الإمام أحمد (٢٥١٠) وهو حسن،وصححه الشيخ أحمد شاكر برقم :٢٥١٤.

قل لي بالله عليك ؛ لو كان النبي ﷺ رجلا كاذبا هل يغامر هذه المغامرة ، ويرضى بهذا الاختبار العلني من علماء وأحبار وهو لا يعرف ما هي الأسئلة أو إجابتها ويقول (سَلُونِي عَمَّا شِئْتُمْ)؟!، لو كان يأخذ من أساطير الأولين أليس المفترض أنه يقول: انتظرونـي حتى أراجع مراجعي أو مشايخي، أم أنه كان مطمئنا إلى صدق نفسه واثقا بمن أرسله وأنه لا يخذله أبدا.

المبحث السابع

عدم استغلال فرص التعالي

في بعض المواقف التي تحصل للنبي ﷺ فرصة عظيمة للتعالي والتكبر والفخر ولكنه يأبى أن يفعل ذلك ، ولو كان كاذبا لاستغلها أعظم استغلال.

يقول إميل درمنغم([1]): (ولد لمحمد ابنه إبراهيم فمات طفلا، فحزن عليه كثيرا ولحده بيده ، ووافق موته كسوف الشمس فقال المسلمون :إنها انكسفت لموت إبراهيم ، ولكن محمدا كان من السمو النفس ما رأى به رد ذلك فقال: (إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته..)([2]) ؛ فقول مثل هذا لا يصدر عن كاذب دجال ..)([3])، وهذا كلام حق ، فلو كان غير النبي ﷺ من مدعي النبوة لاهتبل هذه الفرصة وقال : انظروا إلى الشمس حزنت لحزني و انكسفت.

ومن هذا الباب حديث أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ أَهْلُ بَيْتٍ مِنْ الْأَنْصَارِ لَهُمْ جَمَلٌ يَسْتُونَ عَلَيْهِ وَإِنَّ الْجَمَلَ اسْتُصْعِبَ عَلَيْهِمْ فَمَنَعَهُمْ ظَهْرَهُ وَإِنَّ الْأَنْصَارَ جَاءُوا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ...الحديث وفيه:.. فَلَمَّا نَظَرَ الْجَمَلُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَقْبَلَ نَحْوَهُ حَتَّى خَرَّ سَاجِدًا بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِنَاصِيَتِهِ أَذَلَّ مَا كَانَتْ قَطُّ حَتَّى أَدْخَلَهُ فِي الْعَمَلِ ،فَقَالَ لَهُ أَصْحَابُهُ : يَا رَسُولَ

([1]) مستشرق فرنسي،عمل مديرا لمكتبة الجزائر،من آثاره: (حياة محمد) في باريس عام (١٩٢٩).وهو من أدق ما صنفه مستشرق عن النبيﷺ،و(محمد والسنة الإسلامية) ألفه في باريس(١٩٥٥).انظر: قالوا عن الإسلام:ص:٦٠.

([2]) متفق عليه (البخاري: كتاب الجمعة،باب الدعاء في الخسوف،رقم :١٠١٢،ومسلم : كتاب الكسوف،باب صلاة الكسوف،رقم :٩٠١).

([3]) حياة محمد له (ص:٣١٨)،نقله عنه كتاب قالوا عن الإسلام ص:٦٠.

اللَّهِ هَذِهِ بَهِيمَةٌ لَا تَعْقِلُ تَسْجُدُ لَكَ وَنَحْنُ نَعْقِلُ فَنَحْنُ أَحَقُّ أَنْ نَسْجُدَ لَكَ. فَقَالَ: لَا يَصْلُحُ لِبَشَرٍ أَنْ يَسْجُدَ لِبَشَرٍ...)([1]).

فلم يستغل النبي ﷺ سجود الجمل له ليعظم نفسه أو يرفعها ، بل قال:لا يصلح لبشر أن يسجد لبشر .

([1]) أخرجه الإمام أحمد (١٢٢٠٣)وإسناده حسن.

المبحث الثامن

المباهلـــــــــة

استعداد النبي ﷺ للملاعنة والمباهلة على من خالفه غير وجل ولا خائف أن يحيق به شيء([1])، كما قال تعالى له (فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ)[آل عمران :٦١]،

قال ابن كثير -رحمه الله- : (وكان سبب نزول هذه المباهلة وما قبلها من أول السورة إلى هنا في وفد نجران: إن النصارى لما قدموا فجعلوا يحاجون في عيسى ويزعمون فيه ما يزعمون من البنوة والإلهية فأنزل الله صدر في هذه السورة ردا عليهم ... فلما أتى رسول الله ﷺ الخبر من الله والفصل من القضاء ؛ بينه وبينهم وأمر بما أمر به من ملاعنتهم أن ردوا ذلك عليه دعاهم إلى ذلك فقالوا: يا أبا القاسم دعنا ننظر في أمرنا ثم نأتيك بما نريد أن نفعل فيما دعوتنا إليه ثم انصرفوا عنه ثم خلوا بالعاقب وكان ذا رأيهم فقالوا: يا عبدالمسيح ماذا ترى؟ فقال: والله يا معشر النصارى لقد عرفتم أن محمدا لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم. ولقد علمتم أنه ما لاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه للاستئصال منكم إن فعلتم فإن كنتم أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ما أنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم. فأتوا النبي ﷺ فقالوا: يا أبا القاسم قد رأينا أن لا نلاعنك ونتركك على دينك ونرجع على ديننا ولكن ابعث معنا رجلا من أصحابك

([1]) كتاب الداعي إلى الإسلام لكمال الدين الأنباري (ص:٤٣٧)،دار البشائر الإسلامية،بيروت،ط١،١٩٨٨،وتثبيت دلائل النبوة للقاضي عبدالجبار (٢/٤٢٦).

ترضاه لنا يحكم بيننا في أشياء اختلفنا فيها في أموالنا فإنكم عندنا رضا فدعى أبا عبيدة فقال "اخرج معهم فاقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه")[1]. فكيف لرجل كاذب أن يقحم نفسه في هذه المزلة ويرضى أن يكون ملعونا بلعنة الله مطرودا من رحمة مستوجبا الهلاك ومستعجلا لانتقام الله منه . إلا إن كان صادقا عالما من صدق نفسه واثقا بمن أرسله .

([1]) تفسير القرآن العظيم لابن كثير (٣٦٨/١)

المبحث التاسع

حمايته من كل ما يكاد به ، ونجاته من كل محاولات الاغتيال

وهذا الدليل استدل به اليهود على صدق النبي ﷺ. ففي حديث عائشة عندما سحر النبي ﷺ لبيد بن الأعصم(١) ،(جَاءَتْ رُؤَسَاء الْيَهُود إِلَى لَبِيد بْن الْأَعْصَم فَقَالُوا لَهُ : يَا أَبَا الْأَعْصَم ، أَنْتَ أَسْحَرنَا وَقَدْ سَحَرْنَا مُحَمَّدًا فَلَمْ نَصْنَع شَيْئًا ، وَنَحْنُ نَجْعَل لَك جُعْلًا عَلَى أَنْ تَسْحَرهُ لَنَا سِحْرًا يَنْكَؤُهُ .وفي رواية ابْن سَعْد " فَقَالَتْ أُخْت لَبِيد بْن الْأَعْصَم : إِنْ يَكُنْ نَبِيًّا فَسَيُخْبَرُ .وَإِلَّا فَسَيُذْهِلُهُ هَذَا السِّحْر حَتَّى يَذْهَب عَقْله)(٢). وفي الصحيحين عَنْ أَنَس :أَنَّ امْرَأَة يَهُودِيَّة أَتَتْ رَسُول اللَّه ﷺ بِشَاة مَسْمُومَة...)(٣).ورواه أبو داود من حديث جابر بْن عَبْد اللَّه ...وفيه: فَقَالَ ﷺ: فَمَا أَرَدْت إِلَى ذَلِكَ . قَالَتْ : قُلْت إِنْ كَانَ نَبِيًّا فَلَنْ يَضُرّهُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ نَبِيًّا اسْتَرَحْنَا مِنْهُ . فَعَفَا عَنْهَا رَسُول اللَّه ﷺ وَلَمْ يُعَاقِبْهَا)(٤). وقد بدأت هذه المحاولات من بداية البعثة وحادثة الهجرة عندما أرادوا أن يقتلوا النبي ﷺ قبل هجرته فجعل النبي ﷺ مكانه علي بن أبي طالب(٥)، وفي حديث الهجرة عندما حاول سراقة قتلهم(٦)، واستمرت هذه المحاولات في المدينة أيضا كما تقدم في حديث لبيد بن الأعصم وحادثة الشاة المسمومة في خيبر في السنة الخامسة. وكذلك حادثة

---

(١) متفق عليه (البخاري : كتاب الطب.باب السحر.رقم :٥٤٣٣.ومسلم: كتاب السلام.باب السحر رقم :٢١٨٩).

(٢) فتح الباري (١٠/٢٣٧).

(٣) متفق عليه (البخاري: رقم:٢٦١٧.ومسلم: كتاب السلام.باب السم.رقم :٢١٩٠).

(٤) سنن أبي داود (كتاب الديات.باب فيمن سقى رجلا سما أو أطعمه فمات أيقاد به.رقم :٤٥١٠) وإسناده صحيح.

(٥) انظر الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام.للسهيلي (٤/١٧٨)

(٦) البخاري: كتاب المناقب.باب هجرة النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه.رقم:٣٩١١).

بني النضير الذي أرادوا أن يلقوا الصخرة على النبيﷺ وهو جالس تحت بيت من بيوتهم ، فكان هذا سببا لجلائهم من المدينة(١)، وحادثة عمير بن وهب وصفوان بن أمية عندما اتفقا في الحجر على قتل النبيﷺ ، وغير ذلك من المحاولات التي باءت بالفشل مما يدل على صدق قوله تعال (والله يعصمك من الناس).

(١) انظر الرحيق المختوم في سيرة المعصوم،للمباركفوري(ص:٢٩٣)،دار الحديث،القاهرة.

المبحث العاشر

انتفاء الغرض الشخصي

من أدلة صدق النبي ﷺ عدم إرادة المصلحة الشخصية لنفسه من هذه الدعوة ؛ وقد نبه الله تعالى على هذا الدليل بقوله :(قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ)[ص:٨٦].

وهذا على خلاف أصحاب المذاهب والأفكار الباطلة والدجالين والكذابين ؛ فإنهم يسعون لتحقيق مصالح شخصية ومآرب ذاتية من جاه ومال ونساء واتباع ومنصب وشهرة وغير ذلك ، بينما لا تجد هذا في النبي ﷺ، فهو من أفقر الناس فقد كان تمر ثلاثة أهلة ولا يوقد في بيت رسول الله ﷺ نار وإنما كان طعامه التمر والماء(١)، وتأتي الفقيرة إلى بيت رسول الله فلا تجد عائشة ﷺ إلا تمرة واحدة فتعطيها إياها(٢)، وأحيانا يأتي الفقير فيرسل النبي ﷺ إلى بيوته التسعة فلا يجد فيها شيئا حتى التمرة ،ليس في بيوته التسعة إلا الماء(٣).

ولقد خير ربه بين أن يكون عبدا رسولا أو ملكا رسولا فاختار أن يكون عبدا رسولا(٤) وكان أزهد الناس في الدنيا وزخرفها ، وكان لا يحب أن يرفعه الناس فوق قدره: وكان لا يحب أن يقوم له أحد إذا دخل :ولا

---

(١) متفق عليه عن عائشة (البخاري:كتاب الهبة،باب الحديث،رقم:٢٥٦٧،ومسلم :كتاب الزهد و الرقائق،باب منه،رقم:٢٩٧٢).

(٢) متفق عليه عن عائشة (البخاري: كتاب الزكاة،باب اتقوا النار ولو بشق تمرة،رقم :١٤١٨،ومسلم:كتاب البر والصلة،باب فضل الإحسان إلى البنات،رقم :٢٦٢٩).

(٣) متفق عليه عن أبي هريرة (البخاري: كتاب المناقب،باب قول الله (ويؤثرون على أنفسهم...)،رقم:٣٧٩٨،ومسلم : كتاب الأشربة،باب إكرام الضيف وفضل إيثاره،رقم:٢٠٥٤).

(٤) أخرجه الإمام أحمد (٧١٢٠) وإسناده حسن.

يحب أحدا أن يقف فوق رأسه ؛ بل كان النبي ﷺ يلزم خاصته وأهله بالزهد أيضا . فقد خير أمهات المؤمنين بين البقاء معه على هذه الحال ولهن الجنة وبين الدنيا ويطلقهن ، فاخترن البقاء معه، إن عدم رغبة النبي ﷺ في متاع الدنيا دليل أنه إنما فعل هذا طاعة لله بوحي منه سبحانه.

المبحث الحادي عشر

إخباره بالنهايات في البدايات

فقد أخبر النبي ﷺ بكثير من الأمور قبل حصولها أو حتى حصول مقدماتها ، مع أن هذا لا يتأتى من بني بشر(١) ، فالغيب بيننا وبينه حجاب غليظ ولا ينخرق هذا الحجاب إلا بوحي من السماء ، نعم قد يستشرف الإنسان المستقبل ويستقرئه ويستشفه عن طريق مقدمات و دلائل يلتمس منها النفوذ إلى حجاب المستقبل كما يفعل الساسة والاقتصاديون وغيرهم ، ولكنه في الغالب لا يكون صوابا، والصواب منه إنما حصل بسبب حصول مقدماته ،كرجل مر على بيت قديم متهاوي فقال : احذروا هذا البيت فإنه سيقع ، لقلنا قد يكون لكلامه شيء من الصحة باعتبار هذه الإشارات التي حصلت. وأما لو مر على بيت جديد محكم البناء وقد بني على أحدث الطرق الهندسية بإشراف مهندسين ومتخصصين وخبراء، فقال: احذروا هذا البيت فإنه سيقع ، لقلنا :هذه ترهات وسفاهات لا تصدر من عاقل .

لذلك إذا لم يكن هناك مقدمات وإشارات وقرائن فلا يمكن لأحد أن يعرف ماذا سيحصل في المستقبل بل ولا يمكن أن يعرف ماذا سيحصل بعد ثانية (قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ)[النمل:٦٥].

فمثلا لو أن النبي ﷺ انتصر على العرب ثم بشر بأنه سينتصر على العجم، لقلنا إنما قال هذا لحصول مقدمات لهذا الحدث وهو انتصاره على

---

(١) انظر كتاب : تثبيت دلائل النبوة،للقاضي عبدالجبار الهمذاني (٢/٣١٤)،حققه د.عبدالكريم عثمان،دار العربية للطباعة والنشر،بيروت،وهو كتاب حافل مليء بالفوائد،لاسيما الأدلة العقلية على نبوة النبي ﷺ،لأنه من مدرسة المعتزلة العقلية.

العرب، ولكن الأمر الغريب أن النبي ﷺ يبشر بهذا الأمور في ظروف هي أبعد ما تكون توقعا لها، كما في حديث خَبَّاب بْن الْأَرَتِّ (...وَاللَّه لَيَتِمَّنَّ هَذَا الْأَمْرُ حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ لَا يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ وَالذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ)([1]).

([1]) أخرجه البخاري: كتاب المناقب،باب ما لقي النبي ﷺ وأصحابه بمكة،رقم :٣٦٤٣.

المبحث الثاني عشر

إحكام التشريع

لا يوجد قانون في الإحكام والتنظيم مثل التشريع الذي جاء به النبي ﷺ ، فإن شريعته جاءت لتسد الحاجة الإنسان في كل نواحي الحياة ، وتبين الحكم في كل ما يحتاج الإنسان، وتنظم حياة المسلم من ولادته إلى موته ؛ شريعة كاملة ، فيها من لين واليسر والموافقة للعقل ما يجعل كل من يلتزم بها سعيدا فخورا، وفيها من المرونة ما يجعلها تصلح لكل زمان ومكان وأمة ،لا تميز بين الناس في الأحكام ، فالعدل أساسها والحكمة نبراسها.

بينما لا تجد هذا في كل شريعة وقانون وضعي ،ولا يعرف هذا حق معرفته إلا القانونيون والمطلعون على القانون الوضعي، فهو يعدل في كل سنة عدة مرات، والقانون لو نجح في بلد فإنه قد لا ينجح في بلد آخر ، ولو صلح في وقت فقد يكون وبالا في وقت آخر، وانظر ماذا فعلت الشيوعية الحمراء بأهلها التي لم يلتزم بها من التزم إلا بعد جريان أنهار الدم ،واستخدام أبشع أنواع التعذيب ، ثم سقطت إلى الهواية وألقيت في زبالة التاريخ غير مأسوف عليها.

ولم يستطع أحد أن يأتي بشريعة تخدم الإنسان في جميع شؤون حياته، فقصارى جهد من وضعها أن تكون فكرة في مجال معين ، ففي الاقتصاد برزت الشيوعية والرأس مالية، وفي السياسة برزت الديمقراطية والدكتاتورية.

وهذه القوانين مع كثرة الواضعين لها والمنقحين والمراجعين والمصححين إلا أنه لا زالت تغير يوما بعد يوم ،فمن وضعها غير راض عنها فضلا عن غيره، وكل هذه الأفكار والمذاهب والتشريعات والقوانين

على اختلاف مجالاتها كان منتهى قدراتها مجتمعة أن تخدم بدن الإنسان وجسمه . ولم تستطع أن تقدم للروح شيئا ، فكان غاية ما عندها أن تقول للناس: ليتخذ كل منكم الدين الذي يريد. فإننا لا نعرف كيف تسعد الروح، فكل هذه العقول لم تستطع أن تأتي بشريعة خالدة شاملة لجميع نواحي الحياة كما أتى به النبي ﷺ في شريعته، وهذا من أدلة صدقة ، فالبشر لا يقدرون على هذا ، ولا حتى النبي ﷺ يقدر على ذلك ، إنما هذه الشريعة تنزيل من عزيز حميد ،شريعة لا يأتيها الباطل من بين أيدها ولا من خلفها.

المبحث الثالث عشر

الإعجاز العلمي

وقد ألفت في هذا مؤلفات كثيرة، تبين مدى الإعجازات العلمية الدقيقة التي تكلم عنها النبي ﷺ قبل أربعة عشر قرنا، ولم نعرف معناها إلا الآن في هذا القرن ، وقد ألف الدكتور مختار سالم كتابا بعنوان (الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية)([1])، ذكر فيها أنواع كثيرة من العلاجات النبوية لأمراض بعضها لم يعرف له دواء إلى الآن ، وكيف أن النبي ﷺ تنبأ بخروج طاعون العصر (الإيدز)؛ كما في حديث عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ قَالَ : أَقْبَلَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرْ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا إِلَّا فَشَا فِيهِمْ الطَّاعُونُ وَالْأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلَافِهِمْ الَّذِينَ مَضَوْا...)([2]).

وغير ذلك من أنواع الإعجاز وألوانه ، الذي يدل أن النبي ﷺ لا يقول هذا من عند نفسه بل من الوحي.

([1]) طبعته مؤسسة المعارف في بيروت،ط١٩٩٥،١.

([2]) أخرجه ابن ماجه (كتاب الفتن،باب العقوبات،رقم:٤٠١٩)وهو حديث حسن (انظر : صحيح سنن ابن ماجه للألباني(٢/٣٧٠)).

المبحث الرابع عشر

الوصف الدقيق للغيب

فوصف الغيب بدقة لا يكون إلا ممن رآها أو أخذها ممن رآها ، فوصف النبي ﷺ لربه وللملائكة وللجنة والنار وصف عجيب لا يمكن أن يأتي به بشر، فوصف النبي ﷺ لله سبحانه وصف خالي من التنقص ملئ بكل كمال واجب لله سبحانه(١)؛ فيصفه بالقدرة المطلقة والحكمة الباهرة والرحمة الواسعة والحياة الكاملة وغير ذلك من الأسماء والصفات ، فسماه بأحسن الأسماء ووصفه بأجمل الأوصاف:(وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى)[الأعراف:١٨٠]، (وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَى)[النحل:٦٠]-والمثل يعني الصفة كقوله تعالى (مَثَلُ الْجَنَّةِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ فِيهَا أَنْهَارٌ مِنْ مَاءٍ...)[محمد:١٥]-،يعني أن له سبحانه أعلى الأوصاف، وهذا الوصف لا يمكن لمخلوق أن يتصف به (فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ)[النحل:٧٤] (فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَنْدَادًا)[البقرة:٢٢] (وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ)[الإخلاص:٤]، (لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ)[الشورى:١١](هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا)[مريم:٦٥]، فهو سبحانه لا مثل له وند له ولا كفو له ولا سمي له. ولكن انظر إلى البشر إذا أرادوا أن يصفوا الله ماذا يقولون(٢) ، فبعضهم يجعل الإله حيوانا كمن يعبد البقر أو الفأر، وبعضهم يجعله جمادا كمن يعبد الأصنام والنار، وبعضهم يعدد الآلهة كالمجوس الذي جعلوا إلها للظلمة وإلها للنور، والإغريق الذي جعلوا إله للحب وآخر للرزق وثالث للكواكب، وفي ضمن هذا تنقص واضح كأنهم

---

(١) انظر كتاب (الله أهل الثناء والمجد)،د.ناصر الزهراني،مؤسسة الجريسي،الرياض،ط١،٢٠٠٠،فهو جيد في هذا الباب.

(٢) هداية الحيارى لابن القيم،فصل :ثمرة إنكار النبوات جحد الخالق والجهل بأسمائه وصفاته،ص:٣٥٤،

يقولون إن إلههم لا يستطيع أن يحوي جميع هذه القدرات، وبعضهم يعبد ما هو أقبح من ذلك كالفروج ، بل بعضهم شطح عقله حتى عبد عدو الإنسانية الأول إبليس، ولكن لنرتفع عن هذه الديانات ونذهب إلى الديانات السماوية ونرى كيف وصف الرب عندهم ، أما اليهود فهم من أجرأ الناس على مدار التاريخ على الجبار سبحانه ، فقد قالوا (إن الله فقير ونحن أغنياء) [آل عمران:١٨١] وقالوا(يد الله مغلولة)[المائدة:٦٤]، يعني بخيل.

المبحث الخامس عشر

الإلـــــزام

نريد أن نسأل اليهود :كيف آمنت برسولكم موسى؟ ،

فإن قالوا :بسبب معجزاته أو أخلاقه أو تشـــريعه أو تأييـــد الله لـــه ونصرته أو استجابة دعائه أو عدم رغبته في المصلحة الذاتية،أو غير ذلك من الأدلة ،

قلنا: كل ما ذكرتموه هو موجود في النبي ﷺ،

وكذلك النصارى نسألهم هل هم يؤمنون بنبـــوة موســـى([1]) ؟، فـــإن الجواب سيكون: نعم ، قلنا : كيف استدللتم على نبوته ؟ ، فإن قالوا: لأنـــه قد ذكره لنا عيسى.

قلنا: هل هناك دليل آخر؟

إن قالوا: لا يوجد دليل آخر على نبـــوة موســـى ، قلنـــا: إذن أنـــتم صححتم مذهب من كفر بموسى من قومه ، حيث إن موسى لم يأت بـــدليل على رسالته ولم ينزل عيسى في ذلك الوقت ، وأثبتم لمن آمن به أنه آمن بغير بينة ولا علم ولا دليل ، وأن رسالة موسى علقت عن التصحيح قرونا متطاولة حتى بعث الله عيسى.

فإن قالوا : نعم، هناك أدلة أخرى على رسالة موسى ،

قلنا: كل دليل استدللتم به على موسى هو موجود في محمد ﷺ.

([1]) ولم نقل عيسى لأنهم يرونه إلها لا رسولا .

وبعد هذا فلا حجة لرجل لا يؤمن بالنبي ﷺ ،ولكن صدق الله إذ يقول: (وَتَرَاهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ)[الأعراف : ١٩٨]،يعني ينظرون إلى النبي ﷺ ودلائل صدقه ثم لا يبصرون كأنهم عميان.

فإذا ثبت أن النبي ﷺ صادق فإنه أخبرنا أن هذا القرآن كلام الله منزل من عند حقا ، فحصل بهذا المراد وهو إثبات أن القرآن من الله تعالى.

الفصل الثاني

الأدلة الجديدة على ما سبق

المبحث الأول : الداخلون في الإسلام

المبحث الثاني: عشارية هرقل

المبحث الثالث: صدق النبي ﷺ

المبحث الرابع : كثرة زوجاته ﷺ

المبحث الخامس: إخباره بالغيب

المبحث السادس: تأليف قلوب العرب

المبحث السابع : استجابة دعائه ﷺ

المبحث الثامن: أمي يعلم العالم

المبحث التاسع: حادثة الفيل

المبحث العاشر: عبادته ﷺ في السر.

المبحث الأول

الداخلون في الإسلام

كل من دخل في الإسلام فإن له قصة، أو حصل له موقف، أو عنده علم من كتب السابقة، أو رأى شيئا من محاسن الإسلام، أو تنبه لأمر، أو لاحظ ملحظا، أو قرأ شيئا، أو سمع عن شيء من جمال هذا الدين، أو ذهل من القرآن، أو أخذت سيرة النبي ﷺ بمجامع قلبه.

فهذه المواقف من أعظم الأدلة على صدق النبيﷺ وصدق القرآن.

قال تعالى:﴿ قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كَانَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ وَكَفَرْتُمْ بِهِ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى مِثْلِهِ فَآمَنَ وَاسْتَكْبَرْتُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ [الأحقاف:١٠]؛ قال القرطبي: (قال ابن عباس والحسن وعكرمة وقتادة ومجاهد:هو عبد الله بن سلام، شهد على اليهود أن رسول الله ﷺ مذكور في التوراة، وأنه نبي من عند الله، وفي الترمذي عنه: نزلتْ فيَّ آيات من كتاب الله ؛ نزلت في: ﴿ وشهد شاهد من بني إسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم إن الله لا يهدي القوم الظالمين ﴾.

ولما جاء ابن سلام مسلما من قبل أن تعلم اليهود بإسلامه قال: يا رسول الله، اجعلني حكما بينك وبين اليهود، فسألهم عنه: « أي رجل هو فيكم » . قالوا: سيدنا وعالمنا. فقال: « إنه قد آمن بي »، فأساءوا القول فيه [1] .

روي أَنَس قَالَ: سَمِعَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ بِقُدُومِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ فِي أَرْضٍ يَخْتَرِفُ[2]، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ :إِنِّي سَائِلُكَ عَنْ ثَلَاثٍ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلَّا نَبِيٌّ؛ فَمَا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ ؟ وَمَا أَوَّلُ طَعَامِ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟ وَمَا يَنْزِعُ الْوَلَدُ إِلَى أَبِيهِ أَوْ إِلَى أُمِّهِ ؟ قَالَ : «أَخْبَرَنِي بِهِنَّ جِبْرِيلُ آنِفًا» قَالَ :جِبْرِيلُ؟ قَالَ: « نَعَمْ »قَالَ :ذَاكَ عَدُوُّ الْيَهُودِ مِنَ الْمَلَائِكَةِ . فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ ﴿ مَنْ كَانَ عَدُوًّا

---

(1) الجامع لأحكام القرآن (١٢٥/١٦) بتصرف

(2) أي وهو يقيم فيها وقت اجتناء الثمر في الخريف،الوسيط (خ ر ف) .

نجبريل فإنَّهُ نزَّلَهُ عَلَى قَلْبِكَ بِإِذْنِ اللَّهِ ... ﴾ « أَمَّا أَوَّلُ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ، فَنَارٌ تَحْشُرُ النَّاسَ مِنَ الْمَشْرِقِ إِلَى الْمَغْرِبِ، وَأَمَّا أَوَّلُ طَعَامٍ يَأْكُلُهُ أَهْلُ الْجَنَّةِ فَزِيَادَةُ كَبِدِ حُوتٍ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الرَّجُلِ مَاءَ الْمَرْأَةِ نَزَعَ الْوَلَدَ، وَإِذَا سَبَقَ مَاءُ الْمَرْأَةِ نَزَعَتْ » قَالَ :أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّكَ رَسُولُ اللَّهِ، يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ الْيَهُودَ قَوْمٌ بُهْتٌ، وَإِنَّهُمْ إِنْ يَعْلَمُوا بِإِسْلَامِي قَبْلَ أَنْ تَسْأَلَهُمْ يَبْهَتُونِي . فَجَاءَتْ الْيَهُودُ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : « أَيُّ رَجُلٍ عَبْدُ اللَّهِ فِيكُمْ ؟ » قَالُوا : خَيْرُنَا وَابْنُ خَيْرِنَا، وَسَيِّدُنَا وَابْنُ سَيِّدِنَا . قَالَ :« أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَسْلَمَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ». فَقَالُوا: أَعَاذَهُ اللَّهُ مِنْ ذَلِكَ . فَخَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ :أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ . فَقَالُوا : شَرُّنَا وَابْنُ شَرِّنَا . وَانْتَقَصُوهُ. قَالَ : فَهَذَا الَّذِي كُنْتُ أَخَافُ يَا رَسُولَ اللَّهِ)[1].

شهادة النجاشي :

وهذه شهادة النجاشي الذي كان ملك الحبشة، وسيد النصارى، بل إنه أسلم ؛ فقد أخرج الإمام أحمد أيضا عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ قَالَ :بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى النَّجَاشِيِّ وَنَحْنُ نَحْوٌ مِنْ ثَمَانِينَ رَجُلًا، فِيهِمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَجَعْفَرٌ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عُرْفُطَةَ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَأَبُو مُوسَى، فَأَتَوْا النَّجَاشِيَّ،وَبَعَثَتْ قُرَيْشٌ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ، وَعُمَارَةَ بْنَ الْوَلِيدِ، بِهَدِيَّةٍ فَلَمَّا دَخَلَا عَلَى النَّجَاشِيِّ سَجَدَا لَهُ، ثُمَّ ابْتَدَرَاهُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ،ثُمَّ قَالَا لَهُ: إِنَّ نَفَرًا مِنْ بَنِي عَمِّنَا نَزَلُوا أَرْضَكَ وَرَغِبُوا عَنَّا وَعَنْ مِلَّتِنَا .قَالَ :فَأَيْنَ هُمْ ؟قَالَ :هُمْ فِي أَرْضِكَ فَابْعَثْ إِلَيْهِمْ . فَبَعَثَ إِلَيْهِمْ،فَقَالَ جَعْفَرٌ :أَنَا خَطِيبُكُمُ الْيَوْمَ . فَاتَّبَعُوهُ فَسَلَّمَ وَلَمْ يَسْجُدْ،فَقَالُوا لَهُ :مَا لَكَ لَا تَسْجُدُ لِلْمَلِكِ ؟ قَالَ :إِنَّا لَا نَسْجُدُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ .قَالَ :وَمَا ذَاكَ ؟ قَالَ :إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ بَعَثَ إِلَيْنَا

(١) أخرجه البخاري (كتاب تفسير القرآن،باب من كان عدوا لجبريل،رقم :٤٢١٠).

رَسُولَهُ ﷺ، وَأَمَرَنَا أَنْ لَا نَسْجُدَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَمَرَنَا بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ .قَالَ: عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ :فَإِنَّهُمْ يُخَالِفُونَكَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ .قَالَ :مَا تَقُولُونَ فِي عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ وَأُمِّهِ ؟ قَالُوا :نَقُولُ كَمَا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ هُوَ كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ، أَلْقَاهَا إِلَى الْعَذْرَاءِ الْبَتُولِ، الَّتِي لَمْ يَمَسَّهَا بَشَرٌ. وَلَمْ يَفْرِضْهَا وَلَدٌ . قَالَ: فَرَفَعَ عُودًا مِنَ الْأَرْضِ،ثُمَّ قَالَ: يَا مَعْشَرَ الْحَبَشَةِ وَالْقِسِّيسِينَ وَالرُّهْبَانِ، وَاللَّهِ مَا يَزِيدُونَ عَلَى الَّذِي نَقُولُ فِيهِ مَا يَسْوَى هَذَا -يَعْنِي الْعُودَ- مَرْحَبًا بِكُمْ وَبِمَنْ جِئْتُمْ مِنْ عِنْدِهِ، أَشْهَدُ أَنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ، فَإِنَّهُ الَّذِي نَجِدُ فِي الْإِنْجِيلِ، وَإِنَّهُ الرَّسُولُ الَّذِي بَشَّرَ بِهِ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ، انْزِلُوا حَيْثُ شِئْتُمْ، وَاللَّهِ لَوْلَا مَا أَنَا فِيهِ مِنَ الْمُلْكِ، لَأَتَيْتُهُ حَتَّى أَكُونَ أَنَا أَحْمِلُ نَعْلَيْهِ وَأَوْضِئُهُ .وَأَمَرَ بِهَدِيَّةِ الْآخَرِينَ فَرُدَّتْ إِلَيْهِمَا . ثُمَّ تَعَجَّلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ حَتَّى أَدْرَكَ بَدْرًا، وَزَعَمَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ اسْتَغْفَرَ لَهُ حِينَ بَلَغَهُ مَوْتُهُ)[1].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ –:أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَعَى النَّجَاشِيَّ فِي الْيَوْمِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، فَخَرَجَ إِلَى الْمُصَلَّى، فَصَفَّ بِهِمْ وَكَبَّرَ أَرْبَعًا[2].

فصلاة النبي ﷺ عليه تدل على إسلامه.

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في المسند (رقم :٤٣٨٦)،وإسناده ثقات إلا حديج بن معاوية.قال عنه ابن حجر في تقريب التهذيب(ص:٢٢٦):صدوق يخطئ. وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٤):رواه أحمد والطبراني وفيه حديج ابن معاوية،وثقه أبو حاتم وقال: في بعض حديثه ضعف وضعفه ابن معين وغيره،وبقية رجاله ثقات.اهـ. وله شواهد كثيرة من حديث أم سلمة،ومحمد بن حاطب.وجعفر بن أبي طالب،وأبي موسى – رضي الله عنهم – أجمعين أخرجها الهيثمي في مجمع الزوائد (٦/٢٤-٣٧).

(٢) متفق عليه (البخاري: كتاب الجنائز،باب الرجل ينعى إلى أهل الميت بنفسه،رقم :١١٨٨.ومسلم :كتاب الجنائز،باب في التكبير على الجنائز،رقم :٩٥١) وورد في الصحيحين عن جابر أيضا.

من أعظم الشهادات هذا الموج المتتابع من قوافل الداخلين في الإسلام، الذي يقدر عشرات الألوف سنويا على مستوى العالم، بل نستطيع أن نقول وبكل ثقة، أنه لا تمر دقيقة إلا ويسلم فيها إنسان على مستوي العالم[1] .

وقد ألف د.جفري لانغ الأمريكي كتابا بعنوان (الصراع من أجل الإيمان)، يتكلم فيه عن سبب إسلامه، وأنه كان بعد تأمل طويل في الدين، ثم عقد فصلا بعنوان (رسول الله) تكلم فيه كلاما طويلا في كيفية إعجابه بشخصية الرسول ﷺ، وكيف استدل على صدقه[2].

وقد ألف د.خالد السيوطي كتابا حافلا بعنوان "المهتدون إلى الإسلام من قساوسة النصارى وأخبار اليهود حتى القرن التاسع الهجري"[3].

---

(1) أي ما يقارب خمسمائة ألف مسلم في السنة الواحدة ن فقد سألت الأخوة في لجنة التعريف بالإسلام فأخبروني بأنه في أمريكا فقط يسلم أكثر من ثلاثين ألف سنويا،وفي لجنة مسلمي أفريقيا يتجاوز الداخلون إلى الإسلام المائة ألف كل سنة،ناهيك عند أعداد الذين يسلمون في أوروبا والأمريكتين وآسيا وأستراليا والذين يأتون الدول العربية من الأجانب .

(2) الصراع من أجل الإيمان،انطباعات أمريكي اعتنق الإيمان،د. جفري لانغ (ص:١٢١)،ترجمة د.منذر العبسي،دار الفكر،دمشق،الطبعة الأولي،١٩٩٨. وقد ألف كتاب أخر بعنوان : "حتى الملائكة تسأل،رحلة إلي الإسلام في أمريكا" . ترجمة د. منذر العبسي،دار الفكر المعاصر،بيروت الطبعة الأولي،٢٠٠١ .

(3) طبعته مكتبة وهبة،القاهرة،الطبعة الأولى ٢٠٠٢.

المبحث الثاني

عشاريـــة هـــرقل

ملك الأوربيين الأسبق هرقل عظيم الـــروم – وكـــان مـــن عظمـــاء النصارى – سأل أحد أكبر أعداء النبي ﷺ في وقتها عشرة أســـئلة تحقـــق منها صدق النبي ﷺ ونبوته:

عن عَبْدَ اللَّه بْنَ عَبَّاسٍ : أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ أَخْبَـــرَهُ أَنَّ هِرَقْـــلَ أَرْسَلَ إِلَيْهِ فِي رَكْبٍ مِنْ قُرَيْشٍ، وَكَانُوا تِجَارًا بِالشَّأْمِ فِي الْمُدَّةِ الَّتِـــي كَـــانَ رَسُولُ اللَّـــهِ ﷺ مَادَّ فِيهَا أَبَا سُفْيَانَ وَكُفَّارَ قُرَيْشٍ، فَأَتَوْهُ وَهُمْ بِإِيلِيَاءَ فَدَعَاهُمْ فِي مَجْلِـــسِهِ وَحَوْلَهُ عُظَمَاءُ الرُّومِ، ثُمَّ دَعَاهُمْ وَدَعَا بِتَرْجُمَانِهِ فَقَالَ: أَيُّكُمْ أَقْرَبُ نَسَبًا بِهَذَا الرَّجُلِ الَّذِي يَزْعَمُ أَنَّهُ نَبِيٌّ ؟ فَقَالَ أَبُو سُفْيَانَ: فَقُلْتُ :أَنَا أَقْـــرَبُهُمْ نَسَبًا. فَقَالَ: أَدْنُوهُ مِنِّي وَقَرِّبُوا أَصْحَابَهُ، فَاجْعَلُوهُمْ عِنْدَ ظَهْـــرِهِ . ثُـــمَّ قَـــالَ لِتَرْجُمَانِهِ: قُلْ لَهُمْ إِنِّي سَائِلٌ هَذَا عَنْ هَذَا الرَّجُلِ فَإِنْ كَذَبَنِي فَكَذِّبُوهُ. فَوَاللَّـــهِ لَوْلَا الْحَيَاءُ مِنْ أَنْ يَأْثِرُوا عَلَيَّ كَذِبًا لَكَذَبْتُ عَنْهُ،ثُمَّ كَانَ أَوَّلَ مَا سَأَلَنِي عَنْـــهُ أَنْ قَالَ :

١- كَيْفَ نَسَبُهُ فِيكُمْ ؟ قُلْتُ :هُوَ فِينَا ذُو نَسَبٍ .

٢- قَالَ: فَهَلْ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ مِنْكُمْ أَحَدٌ قَطُّ قَبْلَهُ ؟ قُلْتُ :لَا.

٣- قَالَ :فَهَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ؟ قُلْتُ :لَا.

٤- قَالَ :فَأَشْرَافُ النَّاسِ يَتَّبِعُونَهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ ؟ فَقُلْتُ :بَلْ ضُعَفَاؤُهُمْ.

٥- قَالَ :أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ؟ قُلْتُ :بَلْ يَزِيدُونَ.

٦- قَالَ :فَهَلْ يَرْتَدُّ أَحَدٌ مِنْهُمْ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ ؟ قُلْتُ : لَا .

٧- قَالَ : فَهَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ؟ قُلْتُ :لَا .

٨- قَالَ :فَهَلْ يَغْدِرُ ؟ قُلْتُ : لَا، وَنَحْنُ مِنْهُ فِي مُدَّةٍ لَا نَدْرِي مَا هُوَ فَاعِلٌ فِيهَا. قَالَ :وَلَمْ تُمْكِنِّي كَلِمَةٌ أُدْخِلُ فِيهَا شَيْئًا غَيْرَ هَذِهِ الْكَلِمَةِ .

٩- قَالَ :فَهَلْ قَاتَلْتُمُوهُ ؟ قُلْتُ :نَعَمْ. قَالَ :فَكَيْفَ كَانَ قِتَالُكُمْ إِيَّاهُ ؟ قُلْتُ: الْحَرْبُ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُ سِجَالٌ، يَنَالُ مِنَّا وَنَنَالُ مِنْهُ.

١٠- قَالَ:مَاذَا يَأْمُرُكُمْ ؟ قُلْتُ :يَقُولُ : اعْبُدُوا اللَّهَ وَحْدَهُ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَاتْرُكُوا مَا يَقُولُ آبَاؤُكُمْ، وَيَأْمُرُنَا بِالصَّلَاةِ، وَالزَّكَاةِ، وَالصِّدْقِ، وَالْعَفَافِ، وَالصِّلَةِ.

فَقَالَ لِلتَّرْجُمَانِ: قُلْ لَهُ: سَأَلْتُكَ عَنْ نَسَبِهِ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ فِيكُمْ ذُو نَسَبٍ، فَكَذَلِكَ الرُّسُلُ تُبْعَثُ فِي نَسَبِ قَوْمِهَا، وَسَأَلْتُكَ هَلْ قَالَ أَحَدٌ مِنْكُمْ هَذَا الْقَوْلَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقُلْتُ: لَوْ كَانَ أَحَدٌ قَالَ هَذَا الْقَوْلَ قَبْلَهُ، لَقُلْتُ : رَجُلٌ يَأْتَسِي بِقَوْلٍ قِيلَ قَبْلَهُ . وَسَأَلْتُكَ هَلْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، قُلْتُ : فَلَوْ كَانَ مِنْ آبَائِهِ مِنْ مَلِكٍ قُلْتُ : رَجُلٌ يَطْلُبُ مُلْكَ أَبِيهِ، وَسَأَلْتُكَ هَلْ كُنْتُمْ تَتَّهِمُونَهُ بِالْكَذِبِ قَبْلَ أَنْ يَقُولَ مَا قَالَ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، فَقَدْ أَعْرِفُ أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ لِيَذَرَ الْكَذِبَ عَلَى النَّاسِ وَيَكْذِبَ عَلَى اللَّهِ،وَسَأَلْتُكَ أَشْرَافُ النَّاسِ اتَّبَعُوهُ أَمْ ضُعَفَاؤُهُمْ. فَذَكَرْتَ أَنَّ ضُعَفَاءَهُمْ اتَّبَعُوهُ، وَهُمْ أَتْبَاعُ الرُّسُلِ،وَسَأَلْتُكَ أَيَزِيدُونَ أَمْ يَنْقُصُونَ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُمْ يَزِيدُونَ، وَكَذَلِكَ أَمْرُ الْإِيمَانِ حَتَّى يَتِمَّ،وَسَأَلْتُكَ أَيَرْتَدُّ أَحَدٌ سَخْطَةً لِدِينِهِ بَعْدَ أَنْ يَدْخُلَ فِيهِ. فَذَكَرْتَ أَنْ لَا، وَكَذَلِكَ الْإِيمَانُ حِينَ تُخَالِطُ بَشَاشَتُهُ الْقُلُوبَ،وَسَأَلْتُكَ هَلْ يَغْدِرُ، فَذَكَرْتَ أَنْ لَا. وَكَذَلِكَ الرُّسُلُ لَا تَغْدِرُ، وَسَأَلْتُكَ بِمَا يَأْمُرُكُمْ، فَذَكَرْتَ أَنَّهُ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَيَنْهَاكُمْ عَنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ، وَيَأْمُرُكُمْ بِالصَّلَاةِ وَالصِّدْقِ وَالْعَفَافِ؛ فَإِنْ كَانَ مَا تَقُولُ حَقًّا، فَسَيَمْلِكُ مَوْضِعَ قَدَمَيَّ هَاتَيْنِ،وَقَدْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّهُ خَارِجٌ، وَلَمْ أَكُنْ أَظُنُّ أَنَّهُ مِنْكُمْ،فَلَوْ أَنِّي أَعْلَمُ أَنِّي أَخْلُصُ إِلَيْهِ لَتَجَشَّمْتُ لِقَاءَهُ وَلَوْ

كُنْتَ عِنْدَهُ لَغَسَلْتُ عَنْ قَدَمِه،ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الَّذِي بَعَثَ بِهِ دِحْيَةُ إِلَى عَظِيمِ بُصْرَى، فَدَفَعَهُ إِلَى هِرَقْلَ فَقَرَأَهُ فَإِذَا فِيهِ : بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ الرُّومِ، سَلَامٌ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى أَمَّا بَعْدُ: فَإِنِّي أَدْعُوكَ بِدِعَايَةِ الْإِسْلَامِ، أَسْلِمْ تَسْلَمْ يُؤْتِكَ اللَّهُ أَجْرَكَ مَرَّتَيْنِ، فَإِنْ تَوَلَّيْتَ فَإِنَّ عَلَيْكَ إِثْمَ الْأَرِيسِيِّينَ وَ ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَنْ لَا نَعْبُدَ إِلَّا اللَّهَ وَلَا نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلَا يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضًا أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ قَالَ أَبُو سُفْيَانَ :فَلَمَّا قَالَ مَا قَالَ وَفَرَغَ مِنْ قِرَاءَةِ الْكِتَابِ، كَثُرَ عِنْدَهُ الصَّخَبُ، وَارْتَفَعَتْ الْأَصْوَاتُ، وَأُخْرِجْنَا،فَقُلْتُ لِأَصْحَابِي حِينَ أُخْرِجْنَا: لَقَدْ أمر أَمْرُ ابْنِ أَبِي كَبْشَةَ إِنَّهُ يَخَافُهُ مَلِكُ بَنِي الْأَصْفَرِ،فَمَا زِلْتُ مُوقِنًا أَنَّهُ سَيَظْهَرُ حَتَّى أَدْخَلَ اللَّهُ عَلَيَّ الْإِسْلَامَ . وَكَانَ ابْنُ النَّاظُورِ صَاحِبُ إِيلِيَاءَ. وَهِرَقْلَ سُقُفًّا عَلَى نَصَارَى الشَّأْمِ يُحَدِّثُ: أَنَّ هِرَقْلَ حِينَ قَدِمَ إِيلِيَاءَ أَصْبَحَ يَوْمًا خَبِيثَ النَّفْسِ، فَقَالَ بَعْضُ بَطَارِقَتِه: قَدْ اسْتَنْكَرْنَا هَيْئَتَكَ -قَالَ ابْنُ النَّاظُورِ : وَكَانَ هِرَقْلُ حَزَّاءً يَنْظُرُ فِي النُّجُومِ- فَقَالَ لَهُمْ حِينَ سَأَلُوهُ :إِنِّي رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ حِينَ نَظَرْتُ فِي النُّجُومِ مَلِكَ الْخِتَانِ قَدْ ظَهَرَ، فَمَنْ يَخْتَتِنُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ؟ قَالُوا: لَيْسَ يَخْتَتِنُ إِلَّا الْيَهُودُ، فَلَا يُهِمَّنَّكَ شَأْنُهُمْ، وَاكْتُبْ إِلَى مَدَائِنِ مُلْكِكَ، فَيَقْتُلُوا مَنْ فِيهِمْ مِنْ الْيَهُودِ. فَبَيْنَمَا هُمْ عَلَى أَمْرِهِمْ أُتِيَ هِرَقْلُ بِرَجُلٍ أَرْسَلَ بِهِ مَلِكُ غَسَّانَ، يُخْبِرُ عَنْ خَبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَلَمَّا اسْتَخْبَرَهُ هِرَقْلُ قَالَ: اذْهَبُوا فَانْظُرُوا أَمُخْتَتِنٌ هُوَ أَمْ لَا؟ فَنَظَرُوا إِلَيْهِ فَحَدَّثُوهُ أَنَّهُ مُخْتَتِنٌ، وَسَأَلَهُ عَنْ الْعَرَبِ فَقَالَ:هُمْ يَخْتَتِنُونَ. فَقَالَ هِرَقْلُ : هَذَا مُلْكُ هَذِهِ الْأُمَّةِ قَدْ ظَهَرَ.ثُمَّ كَتَبَ هِرَقْلُ إِلَى صَاحِبٍ لَهُ بِرُومِيَةَ، وَكَانَ نَظِيرَهُ فِي الْعِلْمِ، وَسَارَ هِرَقْلُ إِلَى حِمْصَ، فَلَمْ يَرِمْ حِمْصَ حَتَّى أَتَاهُ كِتَابٌ مِنْ صَاحِبِهِ يُوَافِقُ رَأْيَ هِرَقْلَ عَلَى خُرُوجِ النَّبِيِّ ﷺ وَأَنَّهُ نَبِيٌّ فَأَذِنَ هِرَقْلُ لِعُظَمَاءِ الرُّومِ فِي دَسْكَرَةٍ لَهُ بِحِمْصَ،

ثُمَّ أَمَرَ بِأَبْوَابِهَا فَغُلِّقَتْ، ثُمَّ اطَّلَعَ فَقَالَ: يَا مَعْشَرَ الرُّومِ هَلْ لَكُمْ فِي الْفَلَاحِ وَالرُّشْدِ وَأَنْ يَثْبُتَ مُلْكُكُمْ فَتُبَايِعُوا هَذَا النَّبِيَّ؟ فَحَاصُوا حَيْصَةَ حُمُرِ الْوَحْشِ إِلَى الْأَبْوَابِ. فَوَجَدُوهَا قَدْ غُلِّقَتْ، فَلَمَّا رَأَى هِرَقْلُ نَفْرَتَهُمْ، وَأَيِسَ مِنَ الْإِيمَانِ قَالَ :رُدُّوهُمْ عَلَيَّ،وَقَالَ :إِنِّي قُلْتُ مَقَالَتِي آنِفًا، أَخْتَبِرُ بِهَا شِدَّتَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، فَقَدْ رَأَيْتُ. فَسَجَدُوا لَهُ وَرَضُوا عَنْهُ، فَكَانَ ذَلِكَ آخِرَ شَأْنِ هِرَقْلَ)[1].

فهرقل استدل بسيرته على صدقه، وشهد له بالصدق أبو سفيان الذي كان في وقتها من ألد أعدائه، فهو رأس قريش وقائدهم، وهذه الأسئلة وأجوبتها من أعظم الأدلة على صدق نبوة النبي ﷺ، وتستحق كل واحدة منها أن تفرد بمبحث.

([1]) متفق عليه (البخاري: كتاب بدأ الوحي،رقم :٧.ومسلم :كتاب الجهاد والسير،باب كتاب النبي ﷺ إلى هرقل.رقم: ١٧٧٣).

المبحث الثالث

صـــدق النبـــي ﷺ

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا – قَالَ : لَمَّـا نَزَلَـتْ ﴿ وَأَنْـذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ وَرَهْطَكَ مِنْهُمْ الْمُخْلَصِينَ خَرَجَ رَسُولُ اللَّـهِ ﷺ حَتَّـى صَعِدَ الصَّفَا فَهَتَفَ: « يَا صَبَاحَاهْ».فَقَالُوا :مَنْ هَذَا فقالوا : محمد. فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ. فَقَالَ :« يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي فُلَانٍ يَا بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ يَا بَنِي عَبْدِ الْمُطَّلِبِ » فَاجْتَمَعُوا إِلَيْهِ، فَقَالَ :« أَرَأَيْتَمْ إِنْ أَخْبَرْتُكُمْ أَنَّ خَيْلًا تَخْرُجُ مِنْ سَفْحِ هَذَا الْجَبَلِ أَكُنْتُمْ مُصَدِّقِيَّ ؟ » قَالُوا :مَا جَرَّبْنَا عَلَيْكَ كَذِبًا. قَالَ : « فَإِنِّي نَذِيرٌ لَكُمْ بَيْنَ يَدَيْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ». قَالَ أَبُو لَهَبٍ :تَبًّا لَكَ مَا جَمَعْتَنَا إِلَّا لِهَذَا ؟! ثُمَّ قَامَ فَنَزَلَتْ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ)[1].

فانظر إلى قولهم : (ما جربنا عليك كذبا) .يعنى ولا حتى مرة واحدة، قيلت هذه الكلمة أمام هذه الجموع، ولم ينكرها أحد، مـع أنـه عاشـرهم أربعين سنة قبل أن يبعث، ومع هذا ما جربوا عليه كذبا قط.

بل حتى من لم يعرفه كان إذا رآه علم أنه صادق :

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ قَالَ :لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَـةَ، انْجَفَـلَ النَّاسُ إِلَيْهِ، وَقِيلَ :قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ،فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لِـأَنْظُرَ إِلَيْـهِ فَلَمَّـا اسْتَثْبَتُّ وَجْهَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَـذَّابٍ،وَكَانَ أَوَّلُ

([1]) متفق عليه (البخاري: تفسير القرآن،بـاب تبـاب خسـران وتتبيـب تـدمير،رقم :٤٦٨٧،ومسـلم :الإيمان،باب قوله تعالى : ﴿ وأنذر عشيرتك الأقربين ﴾،رقم :٢٠٨).

شَيْءٍ تَكَلَّمَ بِهِ أَنْ قَالَ :« أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ، وَأَطْعِمُوا الطَّعَامَ، وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ، تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ »[1].

يقول ابن رواحة -رضي الله عنه-:

لو لم تكن فيه آياتٌ مبينةٌ ... كانت بداهته تنبيك بالخبر[2]

ومن سمع كلامه علم صدقه ؛ فقد روي عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ :أَنَّ ضِمَادًا قَدِمَ مَكَّةَ، وَكَانَ مِنْ أَزْدِ شَنُوءَةَ، وَكَانَ يَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، فَسَمِعَ سُفَهَاءَ مِنْ أَهْلِ مَكَّةَ يَقُولُونَ :إِنَّ مُحَمَّدًا مَجْنُونٌ. فَقَالَ :لَوْ أَنِّي رَأَيْتُ هَذَا الرَّجُلَ لَعَلَّ اللَّهَ يَشْفِيهِ عَلَى يَدَيَّ. قَالَ :فَلَقِيَهُ فَقَالَ :يَا مُحَمَّدُ إِنِّي أَرْقِي مِنْ هَذِهِ الرِّيحِ، وَإِنَّ اللَّهَ يَشْفِي عَلَى يَدِي مَنْ شَاءَ. فَهَلْ لَكَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَّا بَعْدُ» . قَالَ : فَقَالَ: أَعِدْ عَلَيَّ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ . فَأَعَادَهُنَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَ : فَقَالَ : لَقَدْ سَمِعْتُ قَوْلَ الْكَهَنَةِ، وَقَوْلَ السَّحَرَةِ، وَقَوْلَ الشُّعَرَاءِ، فَمَا سَمِعْتُ مِثْلَ كَلِمَاتِكَ هَؤُلَاءِ، وَلَقَدْ بَلَغْنَ نَاعُوسَ[3] الْبَحْرِ . قَالَ : فَقَالَ : هَاتِ يَدَكَ أُبَايِعْكَ عَلَى الْإِسْلَامِ . قَالَ :فَبَايَعَهُ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ :« وَعَلَى قَوْمِكَ ؟» قَالَ :وَعَلَى قَوْمِي . قَالَ: فَبَعَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ سَرِيَّةً فَمَرُّوا

---

(1) أخرجه الإمام أحمد (٢٣٢٧٢)،والترمذي (كتاب صفة القيامة والرقائق والورع،باب منه،رقم :٢٤٨٥)،وابن ماجه (كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها،باب ما جاء في قيام الليل،رقم :١٣٣٤)،والدارمي (كتاب الصلاة،باب فضل صلاة الليل،رقم :١٤٦٠)،وإسناده صحيح،صححه الترمذي والألباني (صحيح الترمذي ٣٠٣/٢) وعبدالقادر الأرنؤوط (جامع الأصول ٥٥١/٩)وغيرهم.

(2) انظر : ديوان عبدالله بن رواحة،(ص:٩٥) جمع ودراسة وتحقيق د. حسن محمد باجودة،القاهرة،مكتبة التراث،١٩٧٢.

(3) أي عمق البحر ولجته،انظر شرح مسلم للنووي (٢٤٨/٣).

بقَوْمِه، فَقَالَ صَاحِبُ السَّرِيَّةِ لِلْجَيْشِ : هَلْ أَصَبْتُمْ مِنْ هَؤُلَاءِ شَيْئًا. فَقَالَ رَجُلٌ مِنَ الْقَوْمِ: أَصَبْتُ مِنْهُمْ مِطْهَرَةً . فَقَالَ :رُدُّوهَا ؛ فَإِنَّ هَؤُلَاءِ قَوْمُ ضِمَادٍ)[1].

إذن :من عاشره شهد بصدقه، ومن رآه من أول وهلة شهد بصدقه.ومن سمع كلامه شهد بصدقه، ومن سمع عنه ولم يره -كحال هرقل- شهد بصدقه، وعدوه -كأبي سفيان- شهد بصدقه، فهل بعد هذا مطعن فيه؟.

ومن المعلوم ضرورة أنه لا يمكن لرجل كاذب، مداوم على الكذب، ويدعي كل يوم أنه أتاه وحي جديد من الله تعالى، ومع هذا لم يستطع أحد أن يلاحظ ذلك عليه ويعرف حقيقته، فإنه من كان في قلبه خلاف ما يبطن فلا بد أن يزل، وأن تعرف حقيقته بفلتات لسانه ولحن قوله، كما قال تعالى عن المنافقين :﴿ وَلَوْ نَشَاءُ لَأَرَيْنَاكَهُمْ فَلَعَرَفْتَهُمْ بِسِيمَاهُمْ وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَالَكُمْ ﴾ [محمد: ٣٠].

وقد روي عن عثمان بن عفان ﷺ أنه قال :(ما أسر أحد سريرة إلا أبداها على صفحات وجهه وفلتات لسانه)[2].

(واعلم أنك مهما أزحت عن نفسك راحة اليقين. وأرخيت لها عنان الشك، وتركتها تفترض أسوأ الفروض في الواقعة الواحدة، والحادثة الفذة من هذه السيرة المكرمة، فإنك متى وقفت منها على مجموعة صالحة، لا تملك أن تدفع هذا اليقين عن نفسك، إلا بعد أن

---

(1) أخرجه مسلم (كتاب الجمعة،تخفيف الصلاة والخطبة،رقم :٨٦٨).

(2) ذكره ابن تيمية في الجواب الصحيح (٤٨٧/٦) ولم يذكر من خرجه،وكذا ذكره ابن مفلح في الفروع (١٥٣/١) ولم يعزه لمصدر،ولم أجده بعد طول عناء في البحث في مظانه،ولكن المعنى صحيح على كل حال.

تتهم وجدانك و تشك في سلامة عقلك، فنحن قد نرى الناس يدرسون حياة الشعراء في أشعارهم، فيأخذون عن الشاعر من كلامه صورة كاملة: تتمثل فيها عقائده، وعوائده، وأخلاقه، ومجرى تفكيره، و أسلوب معيشته. و لا يمنعهم زخرف الشعر و طلاؤه عن استنباط خيلته[1]. وكشف رغوته عن صريحه[2]؛ ذلك أن للحقيقة قوة غلابة تنفذ من حُجب الكتمان، فتُقرأ بين السطور و تُعرف في لحن القول، و الإنسان مهما أمعن في تصنعه و مداهنته لا يخلو من فلتات في قوله وفعله، تنم على طبعه إذا أُحفِظ أو أُحرج، أو احتاج أو ظفر، أو خلا بمن يطمئن إليه .

ومهما تكن عند امرئ من خليقة وإن خالها تخفى على الناس تعلم

فما ظنك بهذه الحياة النبوية، التي تعطيك في كل جلقة من حلقاتها مرآة صافية لنفس صاحبها، فتريك باطنه من ظاهره، و تريك الصدق و الإخلاص ماثلاً في كل قول من أقواله و كل فعل من أفعاله . بل كان الناظر إليه إذا قويت فطنته و حسنت فراسته، يرى أخلاقه العالية تلوح في محياه و لو لم يتكلم أو يعمل . و من هنا كان كثير ممن شرح الله صدورهم للإسلام لا يسألون رسول الله على ما قال برهاناً، فمنهم العشير[3] الذي

---

(1) استنباط خيلته : الخيلة في اللغة هى الكبر،و لكن اشتقاقات فعل : خال يخيل تظهر معاني الخفاء و الاستشكال و التلون،فهنا قد تعني كلمة (استنباط خيلته) : فهم و إظهار ما يراد إخفاؤه .(انظر: لسان العرب (٢٢٦/١١).

(2) كشف رغوته عن صريحه : الرغوة هى ما يكون فوق اللبن عند صبه في الإناء [أي الفقاقيع]،و الصريح هو اللبن الخالص،و هذا التعبير يعني إجمالاً : كشف الزيف عن الحقيقة .(انظر لسان العرب (١٨٩/٩)).

(3) العشير : الزوج أو المعاشر أو الصديق القريب،ومن هؤلاء أبو بكر الصديق رضي الله عنه،انظر: لسان العرب (٥٦٨/٤).

عرفه بعظمة سيرته ؛ ومنهم الغريب الذي عرفه بسيماه في وجهه)[1] كما حصل لعبد الله بن سلام ﷺ.

ثم إن الكاذب لو استطاع أن يكذب على كل الناس ؛ فإنه لن يكذب على نفسه ويصدّق كذبه .

ومن هذه الأمثلة على هذه الحقيقة قوله تعالى : ﴿ يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ [المائدة:٦٧].

عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ :كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُحْرَسُ حَتَّى نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ ﴿ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنْ النَّاسِ﴾ فَأَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَأْسَهُ مِنْ الْقُبَّةِ، فَقَالَ لَهُمْ :« يَا أَيُّهَا النَّاسُ انْصَرِفُوا فَقَدْ عَصَمَنِي اللَّهُ»[2]. فهل هذا فعل كاذب، كيف لكاذب أن يطرد الذين يحرسونه بزعم أن الله سيعصمه، وهو يعلم في قرارة ذاته كذب نفسه،والعرب قد رمته عن قوس واحدة تتربص له في كل طريق. ألا يخاف أن يغتال ؟!.

إن هذا الأمر لا يفعله إلا رجل صادق، يأوي إلى ركن شديد، واثق من أن الذي أرسله سيحميه من كل المخاطر.

ومن هذا الباب حديث جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ قَالَ : غَزَوْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ غَزْوَةً قِبَلَ نَجْدٍ، فَأَدْرَكَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَادٍ كَثِيرِ الْعِضَاهِ[3]، فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَحْتَ شَجَرَةٍ فَعَلَّقَ سَيْفَهُ بِغُصْنٍ مِنْ أَغْصَانِهَا. قَالَ: وَتَفَرَّقَ

---

(1) النبأ العظيم،ص :٣٨.

(2) أخرجه الترمذي (كتاب تفسير القرآن،باب من سورة المائدة،رقم :٣٠٤٦) وحسنه الألباني (صحيح الترمذي رقم:٢٤٤٠).

(3) العِضَاهُ : كل شجرة له شوك صغُر أو كبُر . واحدته : عِضَاهَةٌ . المعجم الوسيط (ع ض و).

النَّاسُ فِي الْوَادِي يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ،فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ وَسَيْفُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُعَلَّقٌ بِشَجَرَةٍ، فَأَخَذَ سَيْفَ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَاخْتَرَطَهُ[1]، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ : أَتَخَافُنِي ؟ قَالَ :« لَا ». قَالَ :فَمَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قَالَ :« اللَّهُ يَمْنَعُنِي مِنْكَ». وَبَيْنَا نَحْنُ كَذَلِكَ إِذْ دَعَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَجِئْنَا، فَإِذَا أَعْرَابِيٌّ قَاعِدٌ بَيْنَ يَدَيْهِ فَقَالَ : « إِنَّ هَذَا أَتَانِي وَأَنَا نَائِمٌ فَاخْتَرَطَ سَيْفِي، فَاسْتَيْقَظْتُ وَهُوَ قَائِمٌ عَلَى رَأْسِي مُخْتَرِطٌ صَلْتًا[2]، قَالَ :مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي ؟ قُلْتُ :« اللَّهُ،فَشَامَهُ -يعني أدخله في غمده- ثُمَّ قَعَدَ فَهُوَ هَذَا » . قَالَ: وَلَمْ يُعَاقِبْهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)[3].

(ومن أعظم الوقائع تصديقا لهذا النبأ الحق، ذلك الموقف المدهش الذي وقفه النبي ﷺ في غزوة حنين، منفرداً بين الأعداء، وقد انكشف المسلمون وولوا مدبرين، فطفق هو يركض بغلته إلى جهة العدو، والعباس بن عبدالمطلب آخذ بلجامها يكفها إرادة ألا تسرع، فأقبل المشركون إلى رسول الله ﷺ، فلما غشوه لم يفر ولم ينكص، بل نزل عن بغلته كأنما يمكنهم من نفسه، وجعل يقول:« أنا النبي لا كذب أنا ابن عبدالمطلب » [4]. كأنما يتحداهم ويدلهم على مكانه، فوالله ما نالوا منه نيلا، بل أيده الله بجنده، وكف عنه أيديهم بيده)[5].

---

(1) اخترط السيف : استلّه . القاموس المحيط (خ ر ط).

(2) سيف صلت : صقيل ماض . والصلت : البارز . المعجم الوسيط (ص ل ت).

(3) متفق عليه (البخاري:كتاب المغازي،باب: غزوة بني المصطلق،رقم : ٣٩٠٨،ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب :صلاة الخوف،رقم :٨٤٣).

(4) متفق عليه (البخاري: كتاب الجهاد والسير،باب :من قال خذها وأنا ابن فلان،رقم:٢٨٧٧،ومسلم :كتاب الجهاد والسير،باب في غزوة حنين،رقم :١٧٧٦).

(5) النبأ العظيم،للعلامة د.محمد عبدالله دراز،ص:٤٩.

المبحث الرابع

كثرة زوجاته ﷺ

من لطيف الاستدلال – في هذا المقام – استدلال بعضهم لصدقه بزواجه من أكثر من تسع نسوة ؛ ووجه ذلك أن الإنسان الكاذب قد يستطيع أن يتحرز من الناس في حياته الخارجية، بحيث لا يستطيع أحد أن يجد عليه كذبا، لكن هذا لا يحصل للإنسان مع زوجته؛ فإن العادة جرت بسقوط الكلفة وانبساط الرجل مع أهله، وزوجته أعلم الناس بحاله، فلما كان احتمال أن هذه الزوجة تتواطأ مع زوجها في إخفاء كذبه ؛ إذن للنبي ﷺ أن يكثر من الأزواج، فالنبي ﷺ مع كثرة أزواجه لم تنقل إحداهن عن حياته الخاصة إلا كل كمال يمكن أن يوصف به إنسان، فلو أمكن أن تتواطأ واحدة، فإنه لا يمكن أن يتواطأن كلهن على ستر كذبه، وإخفاء عيبه فهذا في غاية من البعد، لاسيما أن بعضهن كصفية بنت حيي بن أخطب، التي تزوجها بعد أن حارب قومها، وقتل منهم الكثير، ثم سباها ثم أعتقها وتزوجها،وأم حبيبة كان متزوجا لها وهو يحارب أباها أبا سفيان، وجويرية بنت الحارث كانت من سبايا بني المصطلق، ثم أعاناها على مكاتبتها وتزوجها[1]، ألم يكن لهؤلاء النسوة أكبر دافع للثأر منه، ولو بتشويه صورته حتى لو بعد موته ؟ بلى، ولكن كل هذا لم يحصل فدل على صدقه.

---

(1) انظر في ترجمة أمهات المؤمنين :روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن،لمحمد علي الصابوني (ص:٣٠٧-٣١٦).

المبحث الخامس

إخباره بالغيب

من أدلة صدق النبي صلي الله عليه وسلم إخباره بالغيب سواء كان غيباً لاحقاً أو سابقاً أو حاضراً فقد أخبر بما يكون بعد موته من الردة في خلافة أبي بكر ﷺ، والفتنة في زمن علي ﷺ، وأخبر بأن الخلفاء الثلاثة عمر وعثمان وعلي يقُتلون شهداء، وأخبر بفتح القسطنطينية والحيرة ومصر وفارس والروم وبيت المقدس، وبأويس القرني، وأخبر بخروج كثير من الفرق كالخوارج والقدرية، وبشر كثيرا من الصحابة بالجنة فماتوا على الإيمان، وأخبر الكثير بدخولهم النار فماتوا على الكفر، وأخبر بكثير من أشراط الساعة الصغرى[1] وقد تحققت .

ولم تتحقق هذه الأمور إلا بعد موته، ومثل هذا لا يمكن إن يكون إلا بوحي.

ومثل هذا أيضا إخباره بالغيب الماضي، كقصص السابقين والأنبياء وبني إسرائيل، فهذه الغيبيات الماضية ليس لها مقدمات يستدل بها عليها، ومع هذا أخبر بها النبي ﷺ موافقة للواقع، قد يقول قائل : إنه قرأ التاريخ . قلنا : إنه لا يعرف القراءة ولا الكتابة، ولو سلمنا بهذا، فإنه كان يخبر بالغيب الحاضر أيضا، كإخباره الصحابة بغزوة مؤتة وهو في المدينة، وهي قريب من الشام، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ : أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ نَعَى زَيْدًا وَجَعْفَرًا وَابْنَ رَوَاحَةَ لِلنَّاسِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَهُمْ خَبَرُهُمْ، فَقَالَ : « أَخَذَ الرَّايَةَ زَيْدٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ جَعْفَرٌ فَأُصِيبَ، ثُمَّ أَخَذَ ابْنُ رَوَاحَةَ فَأُصِيبَ -وَعَيْنَاهُ تَذْرِفَانِ- حَتَّى أَخَذَ سَيْفٌ مِنْ

(1) انظر الصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي،باب الإخبار عن أمور مستقبلية (ص:٣٩٩-٥٤٠).

سُيُوفِ اللَّهِ حَتَّى فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ »[1]. وعندما جاء رسول كسري إلى النبي ﷺ ليتوعده ويتهدده قال له النبي ﷺ : « إن ربي قتل ربتما » فنظروا فإذا بكسرى مات في ذلك اليوم[2].

فإن قيل إنما أخبر بذلك لما رأى من مقدمات أو أرهاصات دلت عليها، قلنا لو سلمنا لك ذلك فما الجواب على إخباره بالنهايات في البدايات والتي أبعد ما تكون عن الواقع ولا دلالة عليها ولا مقدمة ولا أرهاص.

وقد تقدم معنا هذا الدليل في الفصل الأول.

---

(1) أخرجه البخاري(كتاب المناقب،باب مناقب خالد بن الوليد،رقم:٣٧٥٧).

(2) انظر : " الخصائص الكبرى " للسيوطي (١٤/٢) باب ما وقع عند كتابه إلى كسرى،دار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولى،١٩٨٥

المبحث السادس

تأليف قلوب العرب

لقد كان العرب قبل الإسلام قبائل متنازعة متناحرة، لا هم لها إلا المفاخرة والتعالي على بعض، تشتعل الحرب بينهم لأتفه أمر، وقد تستمر الحرب بينهم لعشرات السنوات لأجل ناقة – على سبيل المثال – كما حصل في حرب البسوس التي استمرت أربعين سنة بين تغلب وبكر ابني وائل ؛ لأن كليب بن ربيعة التغلبي قتل ناقة البسوس خالة جساس بن مرة الكلبي[1] .

وحرب داحس والغبراء التي كانت بين قبيلتي عبس وذبيان، لخلاف على سباق خيل بين فرسين – وهما داحس والغبراء – واستمرت هذه الحرب اربعين سنة أيضاً، وشارك في بعض حروبها عنتر، وذكرها زهير بن أبي سلمى في معلقته[2]، والحرب بين الأوس والخزرج مع أنهم أبناء عم استمرت أكثر من مائة سنة.

فهذه النفوس كان فيها من الأنفة، وعدم الرضا بالضيم والحمية القبلية والقتال على أتفه الأسباب، والتي كانت تجعل النهب والقتل من أعظم سبل كسب الرزق والمفاخرة بالظلم ، مما يجعلها أصعب ما يكون للاتحاد وجمع الكلمة، فالقدرة على جمع كلمة العرب قاطبة بقبائلها المتنافرة، وإسقاط ما في نفوس بعضهم لبعض من البغض والثأر من رجل واحد، أمرٌ معجز حقا، قال تعالي ممتنًا على هذه الأمة بهذه النعمة ومبينا أنه من فعله

---

(1) المعجم المفصل في الأدب،د. محمد التونجي (١٨٧/١)،ودار الكتب العلمية،بيروت،الطبعة الأولي،١٩٩٣م .

(2) المصدر السابق (٤٣٠/٢) .

وليس من فعل أحد من البشر : ﴿ واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ﴾ [آل عمران:] وقال سبحانه مبيناً صعوبة تأليف القلوب : ﴿ ... هو الذي أيدك بنصره وبالمؤمنين وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ [الأنفال : ٦٢، ٦٣]، فكانوا بعد هذا التآلف قوة ضاربة أسقطت فارس والروم، وقد تلمح بعض الشعراء هذا المعنى فقال :

هل تطلبون من المختار معجزة ... يكفيه شعب من الأجداث أحياء

فكانوا يداً في الحرب واحدة ... من خاضها باع دنياه بأخراه.

المبحث السابع

استجابة دعائه ﷺ

وكان النبي ﷺ لا يكاد يدعو بدعاء إلا استجاب الله تعالى له في الحال، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ :أَنَّ رَجُلًا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَوْمَ جُمُعَةٍ، مِنْ بَابٍ كَانَ نَحْوَ دَارِ الْقَضَاءِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَائِمًا ثُمَّ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُغِيثُنَا . فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ :« اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا اللَّهُمَّ أَغِثْنَا ». قَالَ أَنَسٌ :وَلَا وَاللَّهِ مَا نَرَى فِي السَّمَاءِ مِنْ سَحَابٍ وَلَا قَزَعَةً، وَمَا بَيْنَنَا وَبَيْنَ سَلْعٍ[1] مِنْ بَيْتٍ وَلَا دَارٍ،قَالَ :فَطَلَعَتْ مِنْ وَرَائِهِ سَحَابَةٌ مِثْلُ التُّرْسِ، فَلَمَّا تَوَسَّطَتِ السَّمَاءَ انْتَشَرَتْ ثُمَّ أَمْطَرَتْ، فَلَا وَاللَّهِ مَا رَأَيْنَا الشَّمْسَ سِتًّا- وفي رواية : فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ، ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ - ثُمَّ دَخَلَ رَجُلٌ مِنْ ذَلِكَ الْبَابِ فِي الْجُمُعَةِ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَائِمٌ يَخْطُبُ، فَاسْتَقْبَلَهُ قَائِمًا فَقَالَ :يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَتِ الْأَمْوَالُ وَانْقَطَعَتِ السُّبُلُ، فَادْعُ اللَّهَ يُمْسِكْهَا عَنَّا. قَالَ :فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَيْهِ ثُمَّ قَالَ :« اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا، اللَّهُمَّ عَلَى الْآكَامِ وَالظِّرَابِ وَبُطُونِ الْأَوْدِيَةِ وَمَنَابِتِ الشَّجَرِ ». قَالَ : فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنَ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ،فَأَقْلَعَتْ وَخَرَجْنَا نَمْشِي فِي الشَّمْسِ، وَصَارَتِ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ[2]، وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا، وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ)[3].

---

(1) اسم جبل في المدينة.(فتح الباري لابن حجر(٢/٢٣٦).

(2) الجوبة : الحفرة المستديرة الواسعة،وهي أيضا فجوة ما بين البيوت . المعجم الوسيط (١/١٥٠) (ج و ب).

(3) متفق عليه (البخاري: كتاب الجمعة،باب الاستسقاء في خطبة الجمعة غير مستقبل،رقم :١٠١٤،ومسلم :كتاب صلاة الاستسقاء،باب الدعاء في الاستسقاء،رقم:٨٩٧).

إلى غير ذلك من الأدعية الكثيرة جدا، التي استجاب الله له فيها بالحال، وهذا لا يمكن أن يتيسر لكاذب، بل لا يكون إلا لصادق مؤيد من الله، فيطوع له الأسباب، ويسخر له السحاب والأمطار .

المبحث الثامن

أمي يعلم العالم

من أعظم الأدلة على صدق النبي ﷺ كونه أميا لايقرأ ولا يكتب طيلة حياته وإلى وفاته، كما شهد بذلك التاريخ والمخالف والموافق، كما قال سبحانه (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك، إذا لارتاب المبطلون).

وقد رد هذا الأمر على كثير من الشبه التي تثار، فهو ليس بكاتب محترف ولا قارئ نهم فكيف أتى بهذا العلم إلا أن يكون وحي من السماء .

لم يقرأ كتابا ولم يدرس علما ومع هذا خرّج علماء وأئمة وعلم العالم أجمع،

كيف لرجل أمي يأتي بهذا الكم الهائل من المعلومات ولا تجد بينها تناقضا ولا تعارضا وتباينا ولا أدنى اختلاف بل كلها تنساب في سياق واحد وتجري في فلك واحد، وهذا لا يكون من بشر متعلم بلهى أن يكون أميا (ولو كان من عند الله غير الله لوجدوا فيه اختلافا كبيرا).

كيف لرجل أمي يسأل في أي مسألة فيجيب، ويناظر فيغلب ويجادل فيحُج ولا يحفظ عنه قولا تراجع عنه أو مسألة أخطأ فيها.

وردت على أكذوبة (أساطير الأولين اكتتبها فهي تملى عليه بكرة وأصيلا).

وردت على دعوى (نقله من التوراة والإنجيل).

وغير ذلك من الشبه التي تكفل هذا الدليل بنسفها.

المبحث التاسع

حادثة الفيل

من أعظم الحوادث التاريخية التي حصلت للعرب في الجزيرة العربية حادثة حماية الكعبة من جيش أبرهة الذي تقوده الفيلة، وهذه الحادثة متواترة، يذكرها كل من تكلم عن التاريخ في الجزيرة، بل حتى عندما ذكرها الله تعالى في كتابه لم ينكرها كفار مكة الذي كانوا أحرص الناس على تكذيب القرآن، وهم أعلم الناس بتاريخ مدينتهم، مما يدل على قطعية حصولها. قال تعالى (ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل، ألم يجعل كيدهم في تضليل، وأرسل عليهم طيرا أبابيل، فجعلهم كعصف مأكول) [الفيل: ١ – ٤].

قال الإمام ابن تيمية رحمه الله: (فصل ومن آيات محمد صلى الله عليه و سلم ودلائل نبوته التي في القرآن قصة الفيل قال تعالى ألم تر كيف فعل ربك بأصحاب الفيل ألم يجعل كيدهم في تضليل وأرسل عليهم طيرا أبابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف مأكول وقد تواترت قصة أصحاب الفيل وأن أهل الحبشة النصارى ساروا بجيش عظيم معهم فيل ليهدموا الكعبة لما أهان بعض العرب كنيستهم التي باليمن فقصدوا إهانة الكعبة وتعظيم كنايسهم فارسل الله عليهم طيرا أهلكهم وكان ذلك عام مولد النبي صلى الله عليه و سلم وكان جيران البيت مشركين يعبدون الأوثان ودين النصارى خير من دينهم فعلم بذلك أن هذه الآية لم تكن لأجل جيران البيت حينئذ بل كانت لأجل البيت أو لأجل النبي صلى الله عليه و سلم الذي ولد به في ذلك العام عند البيت أو لمجموعهما وأي ذلك كان فهو من دلائل نبوته فإنه إذا قيل إنما كانت آية للبيت وحفظا له وذبا عنه لأنه بيت الله

الذي بناه إبراهيم الخليل فقد علم أنه ليس من أهل الملل من يحج إلى هذا البيت ويصلى إليه إلا أمة محمد صلى الله عليه وسلم ومحمد هو الذي فرض حجه والصلاة إليه فإذا كان هذا البيت عند أهل الكنائس لما ارادوا تعظيم الكنائس وإهانة البيت علم أن دين أهل هذا البيت خير من دين النصارى والمشركون ليسوا خيرا من النصارى فتعين أن أمة محمد صلى الله عليه و سلم خير من النصارى وذلك يستلزم أن نبيهم صادق وإلا فمن كانوا متبعين لنبي كاذب فليسوا خيرا من النصارى بل هم شرار الخلق كأتباع مسيلمة الكذاب والأسود العنسي وغيرهما)[1].

(1)الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح،لشيخ الإسلام ابن تيمية،(٦/٥٥).

المبحث العاشر

عبادته ﷺ في السر

إن الإنسان المخادع والكاذب المدعي للصلاح ويهدف لأغراض دنيوية من زعامة أو مال أو غير ذلك قد يدعي الصلاح أمام الناس والأتباع؛ لكن سرعان ما يذهب هذا التصنع وتنكشف حقيقته ويذهب زيفه إذا كان وحده أو أمام خاصته.

فإذا أردنا أن نسلط الضوء على حياة النبي ﷺ الخاصة وأعماله في السر وجدنا أمرا عجيبا وطاعة متفانية وجهدا أكبر من الذي يراه الناس، وهذا دليل ظاهر على صدقه.

عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَافْتَتَحَ الْبَقَرَةَ فَقُلْتُ يَرْكَعُ عِنْدَ الْمِائَةِ ثُمَّ مَضَى فَقُلْتُ يُصَلِّي بِهَا فِي رَكْعَةٍ فَمَضَى فَقُلْتُ يَرْكَعُ بِهَا ثُمَّ افْتَتَحَ النِّسَاءَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ افْتَتَحَ آلَ عِمْرَانَ فَقَرَأَهَا، يَقْرَأُ مُتَرَسِّلًا إِذَا مَرَّ بِآيَةٍ فِيهَا تَسْبِيحٌ سَبَّحَ وَإِذَا مَرَّ بِسُؤَالٍ سَأَلَ وَإِذَا مَرَّ بِتَعَوُّذٍ تَعَوَّذَ ثُمَّ رَكَعَ فَجَعَلَ يَقُولُ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ فَكَانَ رُكُوعُهُ نَحْوًا مِنْ قِيَامِهِ ثُمَّ قَالَ سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ ثُمَّ قَامَ طَوِيلًا قَرِيبًا مِمَّا رَكَعَ ثُمَّ سَجَدَ فَقَالَ سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَى فَكَانَ سُجُودُهُ قَرِيبًا مِنْ قِيَامِهِ[1].

وقراءة البقرة والنساء وآل عمران بترسل تأخذ وقتا لا يقل عن ساعتين، وإذا كان ركوعه وقيامه من الركوع وسجوده قريبا من قراءته؛ فمعنى هذا أنه قائم أغلب الليل إن لم نقل الليل كله.

---

(1) أخرجه مسلم : كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل ، رقم:٧٧٢.

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ لَيْلَةً فَلَمْ يَزَلْ قَائِمًا حَتَّى هَمَمْتُ بِأَمْرِ سَوْءٍ قُلْنَا وَمَا هَمَمْتَ قَالَ هَمَمْتُ أَنْ أَقْعُدَ وَأَذَرَ النَّبِيَّ ﷺ[1].

وابن مسعود ﷺ من عباد الصحابة فكونه لا يستطيع أن يتحمل عبادة النبي ﷺ فهذا يدل على طول صلاته ﷺ.

عَنْ مُطَرِّفِ بن عبدالله بن الشخير عَنْ أَبِيهِ قَالَ: أَتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَهُوَ يُصَلِّي وَلِجَوْفِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الْمِرْجَلِ يَعْنِي يَبْكِي[2].وفي رواية أبي داود: قَالَ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُصَلِّي وَفِي صَدْرِهِ أَزِيزٌ كَأَزِيزِ الرَّحَى مِنْ الْبُكَاءِ ﷺ[3].

والنبي ﷺ لم يكن يعلم أن عبدالله بن الشخير قادم، ولو علم بقدومه فإن البكاء لا يمكن أن يستدعى بسرعة.

عَنْ عَائِشَةَ ﷺ قَالَتْ: افْتَقَدْتُ النَّبِيَّ ﷺ ذَاتَ لَيْلَةٍ فَظَنَنْتُ أَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى بَعْضِ نِسَائِهِ فَتَحَسَّسْتُ ثُمَّ رَجَعْتُ فَإِذَا هُوَ رَاكِعٌ أَوْ سَاجِدٌ يَقُولُ: (سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ) فَقُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنِّي لَفِي شَأْنٍ وَإِنَّكَ لَفِي آخَرَ[4].

فكونها افتقدت النبي ﷺ من فراشها معناه أن النبي ﷺ انسل من فراشها من غير ما تشعر وحرص على عدم إظهار صوته فهي لم تسمع

([1]) متفق عليه: (البخاري:كتاب الجمعة،باب طول القيام في صلاة التهجد،رقم:١٠٨٤،ومسلم: كتاب صلاة المسافرين وقصرها،باب استحباب تطويل القراءة في صلاة الليل،رقم:٧٧٣).

([2]) أخرجه الإمام أحمد في أول مسند المدنيين،رقم:١٥٨٧٧،والنسائي:كتاب السهو،باب البكاء في الصلاة،رقم: ١٢١٤.

([3]) أخرجه ابو داود عن عبدالله بن الشخير ﷺ،كتاب الصلاة،باب البكاء في الصلاة،رقم: ٩٠٤.

([4]) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة،ما يقال في الركوع والسجود،رقم: ٤٨٥.

دعاءه إلا بعد أن قامت وتحسست بيدها فوقعت يدها عليه وهو يقول (سُبْحَانَكَ وَبِحَمْدِكَ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ).

وكان أحيانا يخرج من بيتها إلى المسجد يصلي في جوف الليل حتى لا تحس به، فعَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَيْلَةً مِنْ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: (اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ)[1].

ومثل هذا الحرص الشديد على إخفاء الطاعة والجهد الكبير في عبادة السر لا يصدر إلا من نبي صادق.

([1]) أخرجه مسلم: كتاب الصلاة،ما يقال في الركوع والسجود،رقم: ٤٨٦.

الخاتمة

وفي نهاية هذه البحث هناك عدة نتائج، منها:

١- أكثر الأدلة العقلية من القرآن الكريم، ثم من السنة، فقد كانت الأدلة على النحو التالي:

أ-الأدلة التي في القرآن:

١- بشارة الكتب السابقة

٢- شهادة المنصفين

٣- الآيات الخارقة للعادة

٤- إقرار الله لدعوته

٥- كمال أخلاقه

٦- المباهلة

٧- انتفاء الغرض الشخصي

٨- الإخبار بالغيب

٩- الوصف الدقيق للغيب

١٠- تأليف قلوب العرب

١١- أمي يعلم العالم

١٢- حادثة الفيل

ب- الأدلة التي في السنة:

١- استعداده الدائم لأي اختبار

٢- عدم استغلال فرص التعالي

٣- حمايته من كل محاولات الاغتيال

٤- إخباره بالنهايات في البدايات

٥- عشارية هرقل

٦- صدق النبيﷺ

٧- كثرة زوجاتهﷺ

٨- استجابة دعائه

٩- عبادته في السر

ج- ما زاد على ما سبق:

١- إحكام التشريع

٢- الإعجاز العلمي

٣- الأنزام

٤- الداخلون في الإسلام.

٢- أدلة صدق النبي ﷺ أكثر من أن تحصر.

٣- أدلة صدق النبي ﷺ العقلية كثيرة جدا وصلت في بحثنا هذا بمجموعها إلى خمسة وعشرين دليلا.

٤- أكثر هذه الأدلة العقلية نبه عليها القرآن والسنة.

٥- ينبغي الاهتمام بالأدلة العقلية لأنها من أكثر الأدلة إقناعا، لاسيما في هذا الزمن المادي الذي قل فيه الإيمان بالغيب.

٦- ينبغي الاهتمام بالسيرة النبوية لأنها المصدر الأصلي لمثل هذه المصادر.

٧- أوصي بالبحث في أدلة النبي ﷺ العقلية.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المراجع

- البشارات العجاب في صحف أهل الكتاب ؛ ٩٩دليلا على وجود النبي المبشر به في التوراة والإنجيل، د. صلاح صالح الراشد، دار ابن حزم في بيروت، ط١، ١٩٩٨.
- البشارة بنبي الإسلام في التوراة والإنجيل، د.أحمد حجازي السقا، دار الجيل في بيروت، ط١، ١٩٨٩.
- سنن ابن ماجه، دار إحياء التراث العربي، مصر، تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي.
- سنن أبي داود، المكتبة العصرية، بيروت.
- سنن الترمذي. دار الفكر، ١٩٨٣، تحقيق الشيخ أحمد شاكر.
- سنن الدارمي. تحقيق زمرلي، بيروت، دار الكتاب العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٧م.
- سنن النسائي، دار البشائر، بيروت، تحقيق عبدالفتاح أبو غدة .
- صحيح البخاري، تحقيق الدكتور مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة، ١٩٨٧م .
- صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، مصر، ١٩٧٢م.
- لسان العرب، ابن منظور الأفريقي، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى .
- ماذا تقول التوراة والإنجيل عن محمد ﷺ، أحمد ديدات، دار ابن الجوزي في الدمام، ط١، ١٩٩٠، ترجمة وتعليق وليد عثمان.

- محمد في التوراة والإنجيل والقرآن، إبراهيم خليل أحمد، إصدار مكتبة الوعي العربي، القاهرة، ط٢، ١٩٦٥ .
- مختار الصحاح، الرازي، تحقيق محمود خاطر، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٥م.
- الإبداعات الطبية لرسول الإنسانية، مؤسسة المعارف في بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- تثبيت دلائل النبوة، للقاضي عبدالجبار الهمذاني، حققه د.عبدالكريم عثمان، دار العربية للطباعة والنشر، بيروت.
- تفسير ابن كثير (تفسير القرآن العظيم)، تحقيق سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠.
- الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلمية، الطبعة الأولى، ١٩٨٨ .
- الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لشيخ الإسلام ابن تيمية تحقيق د.علي بن ناصر وآخرين، الرياض، دار العاصمة، ط١، ١٤١٤.
- حتى الملائكة تسأل، رحلة إلى الإسلام في أمريكا"، د. جفري لانغ. ترجمة د. منذر العبسي، دار الفكر المعاصر، بيروت الطبعة الأولى، ٢٠٠١.

- حياة محمد، لاميل درمنغم، ترجمة عادل زعيتر، ط٢، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة،١٩١١.
- الخصائص الكبرى، للسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٨٥.
- ديوان عبدالله بن رواحة، جمع ودراسة وتحقيق د. حسن محمد باجودة، القاهرة، مكتبة التراث، ١٩٧٢.
- الرحيق المختوم في سيرة المعصوم، للمباركفوري، دار الحديث، القاهرة.
- الرسالة المستطرفة للكتاني، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٩٩٥.
- روائع البيان في تفسير آيات الأحكام من القرآن، لمحمد علي الصابوني، دار البشائر.
- الروض الأنف في شرح سيرة ابن هشام، للسهيلي،الإمام السهيلي، تحقيق عبد الرحمن الوكيل، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ١٩٩٣م .
- سير أعلام النبلاء، للذهبي، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثامنة، ١٩٩٢، تحقيق شعيب الأرنؤوط.
- الصحيح المسند من دلائل النبوة للوادعي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٨٧م.

- الصراع من أجل الإيمان، انطباعات أمريكي اعتنق الإيمان، د. جفري لانغ، ترجمة د.منذر العيسي، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولي، ١٩٩٨.
- قالوا عن الإسلام، د.عماد الدين خليل، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الرياض، ط١، ١٩٩٢.
- كتاب الداعي إلى الإسلام لكمال الدين الأنباري، دار البشائر الإسلامية، بيروت، ط ١، ١٩٨٨.
- المعجم المفصل في الأدب، د. محمد التونجي، ودار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولي، ١٩٩٣م.
- المهتدون إلى الإسلام من قساوسة النصارى وأخبار اليهود حتى القرن التاسع الهجري، د.خالد السيوطي، مكتبة وهبة، القاهرة، الطبعة الأولى ٢٠٠٢.
- النبأ العظيم، للعلامة د.محمد عبدالله دراز، در طيبة للنشر، الطبعة الأولى، ١٩٩٧م .
- هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، لابن قيم الجوزية، نشر الجامعة الإسلامية في المدينة النبوية.

قائمة المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة:	٣
الفصل الأول: في ملخص الأدلة المذكورة سابقا: وفيها خمسة عشر مبحثا:	٦
المبحث الأول : بشارة الكتب السابقة به ﷺ	٧
المبحث الثاني : شهادة المنصفين	٩
المبحث الثالث : الآيات التي يجريها الله على يديه يخرق فيها العادة	١١
المبحث الرابع : إقرار الله تعالى له ولدعوته واستجابة دعائه	١٣
المبحث الخامس : من الأدلة على صدقه ﷺ كمال أخلاقه	١٤
المبحث السادس: استعداده الدائم لأي اختبار يطرح عليه	١٦
المبحث السابع: عدم استغلال فرص التعالي	١٨
المبحث الثامن : المباهلة	٢٠
المبحث التاسع : حمايته من كل ما يكاد به ، ونجاته من كل محاولات الاغتيال	٢٢
المبحث العاشر: انتفاء الغرض الشخصي	٢٤
المبحث الحادي عشر: إخباره بالنهايات في البدايات	٢٦
المبحث الثاني عشر:إحكام التشريع	٢٨

الموضوع	الصفحة
المبحث الثالث عشر: الإعجاز العلمي	٣٠
المبحث الرابع عشر: الوصف الدقيق للغيب	٣١
المبحث الخامس عشر: الإلزام	٣٣
الفصل الثاني: الأدلة الجديدة على ما في الدكتوراة: وفيها عشرة مباحث:	٣٥
المبحث الأول: الداخلون في الإسلام	٣٥
المبحث الثاني: عشارية هرقل	٤٠
المبحث الثالث: صدق النبي ﷺ	٤٤
المبحث الرابع: كثرة زوجاته ﷺ	٥٠
المبحث الخامس: إخباره بالغيب	٥١
المبحث السادس: تأليف قلوب العرب	٥٣
المبحث السابع: استجابة دعائهﷺ	٥٥
المبحث الثامن: أمي يعلم العالم	٥٧
المبحث التاسع: حادثة الفيل	٥٨
المبحث العاشر: عبادته ﷺ في السر.	٦٠
الخاتمة.	٦٣
المراجع	٦٦
فهرس الموضوعات	٧٠